ذلكم

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

هادي المدرّسي

ذلكم

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

هادي المدرّسي

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الثانية
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨م

هوية الكتاب:

الكتاب: ذلكم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

المؤلف: سماحة آية الله السيد هادي المدرسي

الطبعة: الثانية ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨ م

الناشر: **دار البصائر للثقافة والنشر**، جمهورية العراق، النجف الأشرف، شارع الرسول صلى الله عليه وآله ، سوق الحويش، قرب جامع الأنصاري.

دار محبان الحسين عليه السلام، جمهورية إيران الإسلامية، قم المقدسة، شارع انقلاب، فرع ٤٧، رقم ٥.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾
ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾
مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

مقدمة الناشر

من السهل جداً أن يكتب الإنسان عن الماضي.

ومن السهل أيضاً أن يكتب عن الحاضر.

ولكن.. من الصعب أن يكتب الإنسان عن المستقبل.

والكتابة عن المستقبل (أيضاً) قد تكون سهلة حينما تتصل بقضية هامشية في حياة الإنسان، ولكنها تكون صعبة جداً.. حينما تتصل بمصير البشر، كلّ البشر.

فهذه البشرية التي تعيش حالة التيه من جانب، وحالة الظلم والاستعباد من جانب آخر، وواقع التخلّف والتبعية من جانب ثالث، والقلّة المؤمنة الثائرة من جانب رابع.

هذه البشرية.. هل يمكن لها أن تستمر هكذا؟

وكيف سيكون مستقبلها؟

وهل يمكن لإرادة السماء أن تتخلّى عن الإنسان، في هذا الواقع المدلهم، وهي التي لم تتخلَّ عنه قط؟

وإذا كان الفكر المادي قد عجز عن الإجابة الدقيقة، عن مستقبل الإنسان، فهل عجزت عن ذلك رسالة السماء أيضاً؟

إنّ رسالة السماء ـ ذاتها ـ تجيب، وهي وحدها التي يحق لها الإجابة، والإجابة تكمن في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، الرجل الذي ادّخره الله لهذا الهدف، أمّا كيف سيكون مستقبل البشرية حين قدوم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟

فإنّ قراءتك لهذا الكتاب كفيلة بإعطائك الإجابة الكافية.

والكتاب هذا، مقتطف صغير، اقتطفناه من الأرشيف الفكري لسماحة العلّامة الأستاذ السيد هادي المدرسي، وارتأينا نشره لتعم الفائدة، والله من وراء القصد.

الناشر

شعبان/ ١٤٠٥هـ

الفصل الأول

تعريف

ـ ١ ـ

الإمام المهديّ هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ـ ٢ ـ

ولد في النصف من شعبان لعام ٢٥٥ هجرية، ونظراً للضرورة الأمنية لم يعلن عن مولده للعامة وأُعلن عنه للخاصة، حيث كتب الإمام الحسن العسكري عليه السلام رسالة إلى خواص أصحابه قال لهم فيها:

«وُلِدَ اَلْمَوْلُودُ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ مَسْتُوراً وَ عَنْ جَمِيعِ اَلنَّاسِ مَكْتُوماً»[1].

وكان الإمام عليه السلام يُلزم كلّ من يُطلع على أمر ولادة ولده المهديّ عجل الله فرجه بوجوب الكتمان.

ـ ٣ ـ

تولّى الإمامة بعد استشهاد أبيه عام ٢٦٠هـ، وكان عمره حينها خمس سنين، وفي هذا العام ابتدأت فترة الغيبة الصغرى، حيث أصدر الإمام عجل الله فرجه

١ . بحار الأنوار، ج٥١، ص١٦.

بياناً أعطى بموجبه الوكالة عنه لعثمان العمري، وهو أول السفراء، وانتهت فترة الغيبة الصغرى عام ٣٢٩هـ.

ـ ٤ ـ

موجز حول السفراء الأربعة

١/ عثمان بن سعيد العمري:

وكان يتاجر في السمن والزيت تغطية على عمله مع الأئمة؛ فإذا حمل أحد صحابة الأئمة إليه مالاً أو كتاباً، في جراب السمن، أوصله الى الإمام.

وقد بدأ حياته بخدمة الإمام علي الهادي عليه السلام وله إحدى عشرة سنة وله إليه عهد معروف، ومن بعد الإمام الهادي بقى وفياً، فلزم خدمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبقى على العهد حتى مضى الإمام العسكري، فعيّنه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف نائباً عنه.

٢/ محمد بن عثمان العمري:

وقد بدأ عمله مع والده عثمان بن سعيد العمري بخدمة الإمام علي الهادي عليه السلام، ثمّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ثمّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

وقد عيّنه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف نائباً عنه بعد موت أبيه، وبقى حوالي نصف قرن النائب الوحيد عن الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

٣/ الحسين بن روح:

وقد بدأ عمله مع أبي جعفر بن عثمان العمري ـ النائب الثاني ـ وكان وكيلاً عن أبي جعفر، ينظر في أملاكه ويلقي بأسراره وجهاء صحابته، وقد

نص عليه أبو جعفر قبل وفاته وصدرت على يده تواقيع كثيرة من الناحية المقدسة.

وقد روى محمد بن إبراهيم بن إسحاق عنه أنّه قال: «**يَامُحَمَّدَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ اَلسَّمَاءِ فَتَخْطَفَنِي اَلطَّيْرُأَوْ تَهْوِي بِيَ اَلرِّيحُ مِنْ مَكَانٍ سَحِيقٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ فِي دِينِ اَللهِ عَزَّوَجَلَّ بِرَأْيِي وَمِنْ عِنْدِ نَفْسِي**»[1].

وكانت مدة نيابته إحدى وعشرين سنة.

٤/ علي بن محمد السمري:

تولى السفارة عن الناحية المقدسة من ٣٢٦ -عام وفاة الحسين بن روح- إلى ٣٢٩ هـ عام وفاته في النصف من شعبان.

وقبل ستة أيام من موته خرج من الناحية المقدسة توقيع على يده بانقطاع الغيبة الصغرى، وأن لا يوصي إلى أحد، وأنّه ميت بينه وبين ستة أيام.

فلمّا أن كان اليوم السادس وكان يجود بنفسه قيل له: مَن وصيك من بعدك؟ فقال: (لله أمر هو بالغه)، ومات رضوان الله عليه.

ـ ٥ ـ

وبانتهاء فترة الغيبة الصغرى ابتدأت الغيبة الكبرى منذ عام ٣٢٩ هجري إلى اليوم، حيث صدرت عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الوكالة العامة التي حدّد فيها الإمام المواصفات العامة للوكيل، قائلاً:

---

١ . الغيبة (للطوسي)، ص٣٢١.

«وَأَمَّا اَلْحَوَادِثُ اَلْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُوَاةِ حَدِيثِنَا، فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ، وَ أَنَا حُجَّةُ اَللهِ»[1].

وقال أيضاً:

«فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ اَلْفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِهِ، حَافِظاً لِدِينِهِ، مُخَالِفاً عَلَى هَوَاهُ، مُطِيعاً لِأَمْرِ مَوْلاَهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ»[2].

١. وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٤٠.

٢. الاحتجاج على أهل اللجاج، ج٢، ص٤٥٨.

الفصل الثاني

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
الغيب الحاضر في كلّ صراع

المهدي عجل الله فرجه الشريف الحقيقة والرمز

لكلّ الرجال في التاريخ حقيقة ورمز، فما هي قصة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وما هو الرمز فيه؟

للإجابة على ذلك نقول:

إنّ قصة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف كما جاءت في الأحاديث والروايات الكريمة، المروية عن النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، موجودة عند المسلمين كافة.

إنّه الرجل الذي ادخره الله -تبارك وتعالى- لتحقيق وعده للمؤمنين بالنصر المؤكد والكامل على قوى الكفر والبغي والطغيان.

لقد وعد الله أن يُظهر دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الدين كلّه ولو كره المشركون، ولابد أن يأتي ذلك اليوم الذي يكون فيه الإسلام دين البشرية جمعاء، وتكون قيم السماء هي الحاكمة على الأرض جميعاً، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَنْ تَنْقَضِيَ الْأَيَّامُ وَ اللَّيَالِي حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي يَمْلَؤُهَا عَدْلًا وَ قِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً»[1].

---

١. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص: ٣٤٠.
وردت قطعة منه في مسند أحمد ١: ٣٧٦، و تاريخ بغداد ٤: ٣٨٨، و نقله ابن الصباغ في الفصول المهمة: ٢٩١، وبلفظ اخر في سنن ابي داود ٤: ١٠٦/ ٤٢٨٢، سنن الترمذي ٤: ٥٠٥/ ٢٢٣١.

وهو حديث متفق عليه عند المسلمين كافة.

فلقد وعد الله المؤمنين والمستضعفين أن يكونوا الخلفاء والأئمة والوارثين للأرض بأكملها، وليس جزء منها، لأنّ الله يعتبر النصر كُلًّا لا يتجزأ، فلا يمكن أن يكون جزء من الأمة منتصراً، والجزء الآخر رهيناً تحت القيد، وهذا الوعد سيتحقق على يد رجل من أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله، كما قال النبي صلى الله عليه وآله نفسه «**اَلمهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ**»[1].

هذه هي باختصار قصة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت من أولاد الحسين عليه السلام وهذه هي الحقيقة في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

***

أما الرمز في الإمام المهدي فهو كالرمز في كلّ الأنبياء والأئمة والأوصياء، فعلى المؤمنين أن يقتدوا بهم من خلال الذي يمثلهم وهو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يأتي ثائراً، وعلى المؤمنين أن يكونوا ثائرين على شاكلته.

وهو يعتمد السيف وسيلته للتحرير من عنف الظالم، فيقرع السيف بالسيف، والحجة بالحجة، وعلى المؤمنين الذين يعتبرون المهدي عجل الله فرجه الشريف إمام زمانهم، ويرون أنفسهم ملتزمين بما سيفعل ويقول،أن يكونوا نسخة مصغرة عنه.

والإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سيعمل عالمياً، وفي سبيل المستضعفين في العالم جميعاً، أينما كانوا، في مشارق الأرض ومغاربها، في شمالها وجنوبها. فهو

١ . الغيبة (للطوسي)، ص١٨٧.

مصلح وثائر دولي، فعلى أتباعه أن يكونوا ثائرين دوليين.

والإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سيعمل بالكتاب، ولن يعرف إلّا الحق، وكذلك يجب أن يكون أتباعه ومريدوه.

وهذه هي قصة الرمز في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

ومن هنا فلا يجوز للمؤمنين أن يضعوا يداً على يد، ويقولوا: إنّ الإمام سيأتي ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وإنّ مسؤوليتنا قد انتهت.

صحيح أنّنا ننتظر ذلك اليوم ونؤمن به؛ ذلك اليوم الذي يكون فيه المستضعفون هم الأئمة وهم الوارثون للأرض. لكن ذلك لن يأتي معجزة أو صدفة ومن غير عمل، وإنّما سيأتي على أيدي رجال ثوار، قائدهم وإمامهم هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فعلى كلّ منّا أن يحقق في نفسه الشروط اللازمة لكي يكون بحق جندياً من جنوده.

صفات الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام:

«فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ سُنَنٌ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْبِيَاءَ؛ سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»

فَقُلْتُ: مَا سُنَّةُ مُوسَى؟ قَالَ عليه السلام: **«خَائِفٌ يَتَرَقَّبُ»**.

قُلْتُ: وَمَا سُنَّةُ عِيسَى؟ فَقَالَ عليه السلام: **«يُقَالُ فِيهِ مَا قِيلَ فِي عِيسَى»**.

قُلْتُ: فَمَا سُنَّةُ يُوسُفَ؟ قَالَ: **«اَلسِّجْنُ وَالْغَيْبَةُ»**.

قُلْتُ: وَمَا سُنَّةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؟ قَالَ: **«إِذَا قَامَ سَارَ بِسِيرَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله»**[1].

تلك هي الصفات التي تتوفر في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فإذا توفرت بعضها لدى الواحد منا، فإنّه يستطيع أن يقول: أنا أيضاً شبيه بجندي من جنوده، وحينما يكون الواحد منّا ثائراً خائفاً من الله، ويترقب النصر، حينما يكون الواحد منا عاملا في سبيل الله، فالبعض يقول فيه خيراً وبعض يقول فيه شراً، وهو يعرف أنّ وجدانه وضميره يعملان بالإسلام، وحينما يسجن الواحد منا ويغيب عن الأنظار، لإنقاذ شعبه وأمّته، وحينما يسير بسيرة

١. الغيبة (للنعماني)، ص١٦٤.

الإسلام، ويعمل بآيات القرآن، بعيداً عن التخلف والتبعية والتقاعس وعدم العمل بالقرآن آنئذ يكون الواحد منا متأكداً أنّ فيه شبه من الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وأنّه صالح لأن يكون جندياً ـ ثائراً ـ من جنوده.

المهدي عجل الله فرجه الشريف.. قدوتنا وقائد المسيرة

حينما يذكر اسم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ترى المؤمنين يقومون إجلالاً لذكر اسمه الشريف، فإلى ماذا يرمز هذا القيام؟

إنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف له صفة القيام العالمي، يؤمن بوحدة البشرية عبر وحدة المؤمنين بالله، فهو عالمي النزعة والاتجاه، أي أنّه سيخرج ويقاوم ويجاهد ويقاتل، ولن يظهر إلّا حينما يحمل السيف صارخاً:

«أنا المهدي المنتظر، أنا السيف المنتقم»

وهذا أظهر ما يُعرف به الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

إنّ له من الأنصار بعدد أفراد بدر (٣١٣ رجلاً)، من أصقاع الأرض كافة، حسب ما جاء في الروايات؛ منهم أصحاب من العراق وأصحاب من البحرين ومكة وإيران ومن كلّ هذه الأمة. ومن هنا فإنّ الإمام المهدي عالمي القضية، فأصحابه ليسوا من منطقة واحدة، وإنّما من كلّ المناطق التي يعيش فيها المسلمون.

فليحاول الواحد منّا أن يكون واحداً من أولئك الأصحاب، ونحن الذين نقرأ في كلّ ليلة من ليالي شهر رمضان، وفيها ليلة القدر التي سيقرر الله فيها أن يظهر الإمام، متى وأين، نقرأ:

«اَللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعِزُّ بِهَا اَلْإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا اَلنِّفَاقَ وَأَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ اَلدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَاَلْقَادَةِ فِي سَبِيلِكَ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ اَلدُّنْيَا وَاَلْآخِرَةِ»[1].

إنّ المطلوب أن يهيء الواحد منّا نفسه لكي يكون واحداً من صحابته.. وقد يقول قائل: هل أستحق ان أكون كذلك؟

ونقول: نعم، ولكن بجهادنا وأعمالنا وصبرنا وصمودنا وليس بمجرد التمنّي.

إنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يذهب الى كلّ صالح، وهو يلتقط أصحابه كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء، وباستطاعة الواحد منا أن يربّي في نفسه فرداً مؤهّلاً لأن يكون من صحابة الإمام، ومن القادة بين يديه.

وحينئذٍ فإنّه قد لا يحتاج إلى البحث عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، بل الإمام هو الذي يأتيه ويأخذ بيديه.

١. الكافي، ج٣، ص٤٢٢، من دعاء الأفتتاح.

الانتظار.. ماذا يعني؟

لقد قال النبّي صلى الله عليه وآله في حديث متفق عليه:

«أَفْضَلُ أَعْمَالِ أُمَّتِي اِنْتِظَارُ اَلْفَرَجِ»[1].

فماذا يعني ذلك؟

قد يظن بعض الناس أنّ معنى انتظار الفرج، هو أن نجلس بين جدران بيوتنا، أو في زوايا المساجد ونضع رؤوسنا بين أيدينا، ولا نعمل شيئاً، ولا نتحمل مسؤولية، ولا نقاوم باطلا، ولا ننصر حقاً، لأن أفضل الأعمال هو انتظار الفرج حسب ما يفهمونه.

ولتبيان معنى الانتظار الحقيقي نسجل النقاط الآتية:

أولاً: إنّ الكلام في الحديث الشريف يتناول الانتظار الذي هو (عمل) وليس (لا عمل)، فالنبّي صلى الله عليه وآله يقول: أفضل أعمال أمّتي، وإذا كان الانتظار بالمفهوم السلبي الذي يظنه بعض الناس فإنّه ليس عملاً، فالعمل هنا هو شيء إيجابي يتحدث عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، وليس شيئاً سلبياً.

ثانياً: إنّ الانتظار يعني أن تحقق المقدمات وتنتظر النتيجة؛ فأنت حينما

١. الخصال، ص٢٩ - بحارالأنوار، ج٥٢، ص١٢٨.

تنتظر قادماً عزيزاً عليك، فإنّك تنظف البيت، وتهيء كلّ ما يتطلبه منك استقبال ذلك القادم.

وحينما تنتظر مصلحاً ثائراً، هل تفسد حياتك حين انتظارك له، خاصة إذا علمت أنّ ذلك المصلح لا يُحابي ولا يجامل، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يفرّق بين الناس، ويضع السيف فاصلاً بين الحق والباطل؟

وهل ستسكت على كلِّ فاسد من حياتك العامة والخاصة؟

وهل ستسكت على الفساد المستشري في مجتمعك، وأنت تنتظر ذلك المصلح الذي لا يقبل بالفساد؟

إنّ انتظار المصلح هو تهيئة مقدمات الاصلاح، والاستعداد لاستقباله بما يليق به، وذلك بأن تعمل في نفسك وعائلتك وشعبك ما يرضيه، وليس ما يغضبه.

يجب أن تعلم أنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو من السائرين على نهج الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وكما علمنا فإن رسول الله لم يكن يقبل بأي معصية، فكيف نقبل لأنفسنا أن نعصي ربّنا و نحن نعلم أنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله لا يرضى بها؟

ومن ناحية أخرى صحيح أنّنا ننتظر العدل المطلق على يد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ولكن هل يعني ذلك أن نقبل بالظلم، حتى يأتي إلينا العدل المطلق؟

وإذا كنتَ مدعواً في الغد على طعام شهي جيّد، أفلا تأكل اليوم شيئاً تتقوت به، حتى لو كان ذلك الشيء مجرد خبز يابس؟

وحينما تنتظر قدوم ذلك المصلح الأعظم، ألا تُصلح مجتمعك؟ أم تسكت على ما يفعله الحاكمون الظالمون؟

وإذا كنت تنتظر الذي يأتي لكي يرفع القرآن، فهل تسكت على من يهين القرآن اليوم؟

إنّ انتظار الفرج هو ـ في الحقيقة ـ تهيئة لكل وسائل الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، بإصلاح النفس وإصلاح الناس، وبالعمل بما يقوله القرآن، وبما يريده الإسلام، ولذلك كان هذا العمل هو من أفضل أعمال أمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

وبكلمة..

إنّ الانتظار هو الانتظار التغييري الثوري.

***

بعض الناس يصاب بالخيبة إذا فشل في أداء مهماته ومسؤولياته، وبمرور الزمن وحسب الظروف الاجتماعية والسياسية التي يمرون بها وقد يستسلمون لليأس فيقولون: ها هي الحكومات الظالمة قد حكمت علينا، ها هما الشرق والغرب يقفان ضدنا، ويملكان أسلحة وقوى لا قبل لنا بها، ولن نستطيع مقابلتها ومواجهتها، وهذه القوى الحاكمة تمتلك وسائل جهنمية لدمارنا، ونحن حتى اليوم لا نستطيع أن نصنع إبرة، وهم قد وصلوا إلى القمر، ويحاولون الوصول إلى المريخ.

ويقولون:

إنّ الظروف السياسية الحاكمة في بلاد المسلمين اليوم لا توحي إلينا

بالأمل، فالشباب المؤمن في أعماق السجون، والثائرون مهجرون، والذين باعوا ضمائرهم للشيطان ساكتون، ومن يتكلم يُضرب رأسه، ومن يحتج يقطع لسانه، ومن يقاوم يُعذب حتى الموت.

ويقولون:

من يستطيع أن يعارض السلطات، والطاغوت يذبح الرجال، ويستحيي النساء ويفعل ما يريد، ونحن لا حول لنا ولا قوة، ولا رجال ولا سلاح؟

ويقولون:

من يمكن أن يحتج والحاكمون للبلاد رجال حقراء، وبيدهم الأمر والنهي، ويمتلكون الأموال والدبابات والطائرات، وباستطاعة بعضهم أن يحرك (مائة ألف) جندي ضد شخص واحد؟

فمن أين الخلاص؟

وقد يردفون قائلين:

نحن أربعة من الشباب، وخمسة من الرجال، مجموعة مشلولة، كيف نستطيع أن ننتصر على قوى البغي والطغيان، وهي تملك كلّ شيء، ويأتيها التأييد من الغرب والشرق معاً؟

هكذا يفكر البعض بينه وبين نفسه، ثمّ يطلق بالون اليأس الشهير: (حشر مع الناس عيد)، ويبحث عن تجارة بسيطة أو منصب حقير، فينسى أمته، وينسى القرآن وأحكام الإسلام، التي تداس بأقدام الحاكمين الظالمين.

ولكن الله جبار وقهار لن يغفر اليأس لهم، لأن القنوط أمر مرفوض في

قانون الله.

وبناء على ذلك فإنّ انتظار الفرج هو من أفضل الأعمال في الإسلام، فلننتظر ما نقدم لغد المهدي عجل الله فرجه الشريف، يوم يتساقط فيه الحكام، كما تتساقط أوراق الشجر الذابل في فصل الخريف. ولننتظر ذلك اليوم الذي نكون فيه أئمة ووارثين، بالعمل والجهاد وبالأمل المنجز، فهذا وعد الله وسنته، ولن تجد لسنّة الله تبديلا، ولن تجد لسنته تحويلاً.

كيف يكون الغائب إماماً؟

يقول الله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[1].

منذ ألف ومائة وثمانية وأربعين عاماً والإمام المهدي عجل الله فرجه حقيقةٌ قائمة حتى وإن أنكرها البعض، ومنذ عام مئتين وخمسة وخمسين للهجرة والإمام المهدي ينتظر تلك اللحظة التي يأذن الله له فيها بالظهور بالجهاد.

وكما أنّ من أنكر الشمس، فإنّها لا تختفي بسبب إنكاره، كذلك الحال بالنسبة إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه. هنالك من ينتظر قدومه، وهنالك من ينكره. وحتى من بين من ينتظر ظهوره، هناك أناس ينكرون ويكفرون به حينما يظهر، كما كفر كثير من أهل الكتاب، بعد أن بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله رغم أنّهم كانوا ينتظرون بعثته.

والإمام المهدي عجل الله فرجه هو جزء من الغيب نؤمن به، وهو الذي ادخّره الله لنصرة دينه إذ وعد الله المؤمنين بالنصر، في كتبه السماوية كافة، في التوراة،

---

١ . سورة النور، الآية ٥٥.

والإنجيل، والزبور، والقرآن.

يقول تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾[1].

وتسأل:

ما هي الرابطة بيننا وبين إمام غائب، حتى نهيء أنفسنا له؟

وكيف يقود من هو غائب؟

وكيف يكون إماماً؟

الجواب:

لقد وصلتنا من الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حول الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ما يتجاوز خمسمائة رواية، ومن ضمنها هذه الرواية:

«لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحدٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخرجَ رَجُلٌ مِن أهلِ بيتي؛ يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنيتُهُ كُنيتي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقسطاً كَمَا مُلِئَت ظُلماً و جَوْراً»[2].

من هنا فإنّ الإمام عجل الله فرجه الشريف حقيقة قائمة، لا يستطيع أحد إنكارها، ولابد لنا أن نهيء أنفسنا للانقياد تحت لوائه..

ويمكن لنا ذلك بما يلي:

أولاً: لو كان الإمام حياً، وحاضراً بيننا، كيف يكون إماماً لنا؟

---

١ . سورة المجادلة، الآية ٢١.

٢ . سنن ابي داود، ج٢، ص٣٠٩.

والجواب:

بعلمه والاهتداء بهديه، والاستماع إلى رأيه، والعمل بأمره، ونحن نتساءل أيضا: كيف كان الإمام علي عليه السلام إماماً للذين عاصروه؟ كان إماماً لهم حيث كانوا يستمعون إليه، ويأخذون برأيه، ويعملون بأمره.

وهكذا فالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف له أمر بالنسبة لنا، وله كلمات وهدى؛ ولقد حدّد لنا الإمام نفسه مسيرتنا ومسيرنا في هذه الحياة، وكيف لا يكون ذلك وهو القائل:

«وَأَمَّا اَلْحَوَادِثُ اَلْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُوَاةِ حَدِيثِنَا؛ فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ، وَأَنَا حُجَّةُ اللهِ»[1].

لقد حدد المسيرة والمسار في غيابه، وأرشدنا إلى من نرجع، وممن نأخذ التعاليم، ونعطي الانقياد.

لقد ربطنا الإمام بالعلماء الأمناء، أولئك الذين يحملون الرسالة ويتحملونها.

وهم وكلاؤه وهو غائب عن الأنظار، وهم قادتنا اليوم في مسيرة الحياة وهم بين ظهرانينا.. وتماما كما لو أن الإمام إذا ظهر فإنّه لن يستطيع الحضور إلى كلّ بيت وزقاق، ذلك لأنه بشر محدود الجسم، بل يعيّن وكلاء ينوبون عنه، ولا بد من الأخذ برأيهم، وكما أنّ علينا الاقتداء به في حضوره عبر وكلائه، فكذلك الآن وهو غائب.

---

١ . وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٤٠.

ثانياً: ان تعتبر الإمام قدوة لك.

فكما ان الأئمة كانوا قدوات لمن كان يعاصرهم، كذلك الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فهو قدوة وأسوة بالنسبة إليك.

واقتداؤك بالإمام يعني أن تتصور أنّه ظاهر الآن، ترى كيف يعمل؟ وأين يكون؟ وأين يذهب؟ ومع من يتعامل؟ ومن يقاتل؟فتصادق أصدقاءه، وتعادي أعداءه.

ثالثاً: أن تحاول أن تكون واحداً من أصحابه.

نعم إنّ من يصلح أمره، يعيش كما أراد الله -عزّوجلّ- فإنّه يكون مستحقاً لرؤية الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، لأنّه إمام المتقين، كجّده علي بن أبي طالب ـ أمير المؤمنين ـ وهو لا يظهر لدى كلّ فاسق فاجر.

رابعاً: أن تقطع الرابطة مع غيره.

لننظر إلى أنفسنا، إنّنا نتحدث عن الإمام بصفات عدة، فنقول: انه صاحب الأمر، وصاحب الزمان والعصر، وانّه إمام الأمة، وهذه الصفات كلها تتطلب أمراً سلبياً معيناً وهو قطع كلّ الروابط مع غيره، كما أنّ التوحيد يتطلب نفي الآلهة الأخرى: (لا إله إلا الله).

فحينما نقول: إنّ الإمام المهدي صاحب الأمر، فذلك يعني أنّنا نرفض أن يحدد لنا أي مستكبر طاغوت، مسيرة حياتنا ويكون صاحب أمرنا.

وحينما نقول: إنّه صحاب الزمان، فذلك يعني أنّنا نرفض، أن يتحكم فينا الزمان أو العادات والتقاليد الخرافية السائدة في المجتمع، لأن لنا

صاحباً معيناً.

وحينما نقول إنّه الإمام ونحن ننتظره، فإنّنا نرفض أية قيادة لا تمت إليه بصلة.

أمّا أن يقبل الإنسان بالقيادات المزيفة القائمة في بلاده، ثمّ يتساءل: ما فائدة إمام غائب؟ فإنّ هذا لا ينفع معه إمام غائب ولا إمام حاضر.

ومن هنا لابد أن نبيّن نقطة ضرورية وخطيرة، وهي أنّ الارتباط بالإمام المهدي، ليس ارتباطا عبر النوم والأحلام، وإنّما هو ارتباط في اليقظة والعمل والممارسة.

إنّ رابطتك بالإمام ليست رابطة غيبيّة، بل هي رابطة روحيّة، فلعل الإمام يراك الآن، ولعلك جالس في محضره.

في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام وهو يتحدث عن الإسلام الغائب بين الناس، حين قيام الإمام المهدي عليه السلام، يقول الإمام:

«إِذَا قَامَ اَلْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ دَعَا اَلنَّاسَ إِلَى اَلْإِسْلاَمِ جَدِيداً، وَهَدَاهُمْ إِلَى أَمْرٍ قَدْ دُثِرَ فَضَلَّ عَنْهُ اَلْجُمْهُورُ (يعني غالبية الناس)، **إِنَّمَا سُمِّيَ الْقَائِمُ مَهْدِيّاً لِأَنَّهُ يَهْدِي إِلَى أَمْرٍ قَدْ ضَلُّوا عَنْهُ، وَسُمِّيَ بِالْقَائِمِ لِقِيَامِهِ بِالْحَقِ»**[1].

فالعلاقة بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف اذن هي أن ترفض القيادات الزائفة، وتقتدي بوكلاء الإمام، وتعمل بالإسلام الذي دثره الحكام الظلمة والأمراء الفسقة، وتعقد مع الإمام رابطة عمل وجهاد وفعل وممارسة.

---

١ . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص: ٣٨٣.

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.. سنّة إلهية

قال الله العظيم في كتابه الكريم:

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[1].

مع أنّ القرآن في هذه الآيات يتحدث عن فرعون وهامان، ويسلّط الضوء على قضية الصراع بينهما وبين موسى عليه السلام، إلا اننا حينما نقرأ هذه الآيات نستشف منها سنّة إلهية لا ترتبط بالماضي فحسب بل بالحاضر والمستقبل أيضاً، ومن هنا فإن تأويلها يرتبط بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وثورته التي سيقوم بها.

ذلك أنّ سنّة الله واحدة في الحياة، وهي لن تتبدل ولن تتحول، من لدن زمن آدم عليه السلام وحتى قيام الساعة.

يقول تعالى في كتابه المجيد:

﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّـهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّـهِ تَحْوِيلًا﴾[2].

---

١ . سورة القصص، الآية ٥ و٦.

٢ . سورة فاطر، الآية٤٣.

وكما أنّ طريقة الله وسنّته في ولادة الإنسان لم تتغير، وفي الزرع لم تتغير، وفي الفضاء لم تتغير.. وفي كلّ مجال هي ثابتة، كذلك سنّة الله في الصراع بين الحق والباطل، وإرادته في النصر للحق ثابتة أيضاً ولن تتغير.

وفي هذه الأرض هنالك صراع بين إرادتين، إرادة الله -عزّوجلّ- وإرادة الفاسدين والفاسقين والملحدين والكافرين والمنافقين.

وهذه الفئات الفاسدة المذكورة، تظن أنها إن أرادت شيئاً، فبمقدورها أن تفعل ما تشاء، فهي ترى ظاهراً من الحياة الدنيا، وتنظر فقط إلى ذلك الهامش البسيط من الحرية، التي أعطاها الله للإنسان، فيظن الطاغية أنه قادر على ما يريد، وأن هذه الأرض، والبلاد، والعباد ملك له، يفعل بها ما يشاء.

وكما قال واحد من طغاة بني أمية في التاريخ: «الخلافة بستان لقريش، نزرع فيها ما نريد، ونقطع منها ما نشاء»، وهذه هي إرادة الفاسدين، والفاسقين، والملحدين، والكافرين، والمنافقين.

وهنالك في مقابل هذه الإرادة، إرادة الله، تلك الإرادة الجبارة.

والله -عزّوجلّ- لا يستعمل إرادته بشكل غيبي دائماً، وإنّما يستعملها أيضا عن طريق أيادي المؤمنين وسواعدهم.

فهو يعذب الفئات المناهضة له وللدين بأيدي المؤمنين الرساليين كما يقول تعالى في كتابه المجيد:

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ

قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

ويقول عن الكفار:

﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

من هنا فإنّ (يد الله) قد تخرج في صورة شاب مجاهد، أو في صورة شهيد مضرج بدمه، أو في صورة من ينزل حكم الله العادل بطاغية من الطغاة، وهذه إرادة الله، والله سبحانه وتعالى يؤكد ـ في آيات كثيرة ـ على أنّه هو الظافر والمنتصر والمنصور. يقول ربّنا تعالى:

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾[3].

كما يؤكد أنّ عباده الصالحين هم ورثة هذه الأرض:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[4].

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[5].

***

١ . سورة التوبة، الآية١٤.

٢ . سورة الحشر، الآية ٢.

٣ . سورة المجادلة، الآية ٢١.

٤ . سورة النور، الآية ٥٥.

٥ . سورة الأنبياء، الآية١٠٥.

حينما ينقسم المجتمع إلى قسمين قاتل ومقتول، وآكل ومأكول، وظالم ومظلوم، حينئذ أمام المظلومين طريقة واحدة لتغيير هذه المعادلة، وإرادة الله تأتي عبر هذه الطريقة، وهي الطريقة التي واجه بها موسى عليه السلام فرعون، وسيواجه بها المهدي عجل الله فرجه الشريف طغاة الأرض، وبغير هذه الطريقة لا يمكن أن تتغير المعادلة في المجتمع، وكما أنّنا لا يمكن أن نزرع بذرة في الهواء، ولا أن نرسم صورة على الماء، كذلك لا يمكن أن نغيّر المجتمع، خلاف ما حدد الله وقنن وأراد، وربنا حدد في آية المستضعفين، الطريقة للتغيير.

فما هي تلك الطريقة؟

للإجابة على هذا السؤال، لابد من بيان النقاط الآتية:

أولاً: وجود جماعة مستضعفة..

إنّ القرآن لا يتحدث عن الضعيف، لأنّ الله ليس مع الضعيف، بل هو مع المستضعف؛ فالذي يقبل لنفسه أن يكون ضعيفاً، يسمّى في الاصطلاح الإسلامي ضعيفاً، أمّا القوي الذي هنالك مانع أمامه من أن يستعمل إرادته وقوّته فهو مستضعف. فنحن مستضعفون، نمتلك القوّة في بلادنا إلّا أنّ هناك طواغيت يمنعوننا من استخدامها، ومن هنا فنحن لسنا ضعفاء. والله ـ سبحانه وتعالى ـ لن يمنّ على الضعيف، وإرادته تعالى لا تتحقق في إنسان يرضى لنفسه أن لا يمتلك الكفاءة، والشجاعة، والإرادة، والإيمان، هذا الإنسان ـ بهذه الحالة ـ لن ينتصر أبدا.

لقد خلق الله الإنسان قويّاً، ولم يخلقه ضعيفاً، وخلق في داخله كفاءات وإمكانيّات، وأبصره الطريقة التي يفجّر بها طاقاته وإمكانيّاته حتى يصبح

قوة هائلة تدعمها إرادة الله سبحانه وتعالى.

ومن هنا فإن ربّنا يقول:

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ..﴾[1].

ثانياً: وجود طليعة مؤمنة..

وتماماً كما أنّ احتفالاً بسيطاً ـ على سبيل المثال ـ لا يقوم إلّا بوجود لجنة تقيمه، وتأخذ على عاتقها مسؤولية إقامته، كذلك لا يمكن أن يتحقق النصر، إلّا بعد وجود قادة هذا النصر.. يقول ربنا: ﴿..وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً..﴾.

من هنا فإنّ وجود الأئمة شرط مسبق للتغيير والانتصار، وإنّ أمّة دون إمام لن تنتصر، وإمام بدون أمّة لن ينتصر كذلك.

وهنا تأتي معجزة ذلك الشعب الذي يختار قيادته الصحيحة، ويكتشفها، ويمشي خلفها، ويساعدها، ويضحي من أجلها، فيتحقق له النصر. وحينما يوجد الإمام ولا تتبعه الأمّة فإنّ الإمام يبقى إنساناً عادياً، ولكنه حينما يكتشف في مكان آخر وتوجد أمة تمشي خلفه، آنئذ يتحقق النصر.

لقد قال الإمام علي عليه السلام ذات مرة، متحدثاً عن الحالة التي وصلت إليها الأمّة في ذلك الوقت:

«وَإِنِّي وَاللهَ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ -يعني جيش معاوية- **سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي**

١ . سورة القصص، الآية ٥.

اَلْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي اَلْبَاطِلِ»[1].

وقال عليه السلام:

«..إِنَّ أَمِيرَهُمْ يَعْصِي اَللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ، وَإِنَّ أَمِيرَكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ» [2].

ولقد رأينا كيف أنّ الإمام علي عليه السلام قُتل على يد واحد من هؤلاء العصاة، وكيف أنّ معاوية حكم على رقاب المسلمين فترة طويلة من الزمن، للسبب الآنف الذكر.

ثالثاً: وجود معارضة بديلة بمبادئها وقيمها..

وفي الحقيقة فإنّ الذي يخافه الطاغوت هو شعوره بأنّ الطليعة المؤمنة المستضعفة هي البديلة عنه، ليس كأشخاص فحسب، بل كمبادئ، وقيم. وهذا ما يفسّر خوف الطاغوت من كلّ فقير مستضعف، لأنّه يعرف جيداً أنّه هو الحاكم، وأن المعارضة هي البديل الطبيعي له، وهو صاحب وجود غير شرعي.

فالمستضعف هو الذي يحمل راية مضادة للطاغوت، ويحمل مبادئ تختلف جذرياً عن أيديولوجيته ومبادئه.

وهذا هو معنى الإرث الذي يقصده القرآن الكريم ويتحدث عنه. وكما كان فرعون يخاف من موسى عليه السلام وهو جنين في بطن أمّه، كذلك الطاغوت،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة رقم ٢٥.

٢. بحارالأنوار، ج٣٤، ص٥٠.

فهو يخاف حتى من طفل يخرج بين ظهراني الشعب.

وهكذا تتوضح الإجابة على السؤال السابق وهو:

كيف يتم التغيير وفق سنة الله تعالى، وقد بيّن الله ذلك بقوله:

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[1].

١ . سورة القصص، الآية ١٨.

الفصل الثالث

كيف سيكون العالم في عهد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ؟

إنّ المعطيات الحضارية الإسلامية هي بصورة موجزة، ما يعطي للإنسان -الفرد والمجتمع- (السعادة الحقيقية)

وبصورة مفصلة تتمثل فيما يلي:

١- العلم والمعرفة.

٢- الأمن والاستقرار.

٣- الرفاه الاقتصادي.

٤- الازدهار العمراني.

٥- الكمال الإنساني.

فلنر كيف ستكون هذه المظاهر الحضارية في عهد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[1].

ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[2].

١. سورة النور، الآية٥٥.

٢. سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

-١-

العلم في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

كلّ ما يحلم به الإنسان في هذا العصر سوف يصبح (واقعاً) معاشاً في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

ففي هذا العصر -مثلاً- لا يزال العلماء يحلمون بذلك اليوم الذي يمكن فيه القضاء النهائي على مشكلة الأميّة.. ولكنهم يؤكّدون أنّ ذلك اليوم بعيد جداً، أمّا في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فلا توجد مشكلة اسمها مشكلة الأميّة، فالناس كلّهم علماء.. بل ويعرفون الكثير من الأمور التي لا يحلم بمعرفتها إنسان هذا العصر!

فلا يقتصر العلم في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف على الرجل فقط بل إنّه سيشمل الرجل والمرأة معاً، لأن الإسلام لا يفرق بين الرجل والمرأة في ضرورة تحصيل العلم.

يقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «**طَلَبُ اَلْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَ مُسْلِمَةٍ**»[1].

وفي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام:

١ . مستدرك الوسائل، ج١٧، ص٢٤٩.

«وَتُؤْتَوْنَ الْحِكْمَةَ فِي زَمَانِهِ حَتَّى إِنَ الْمَرْأَةَ لَتَقْضِي فِي بَيْتِهَا بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله». [1]

هذا عن انتشار العلم..

أمّا عن حلم (تسريع) المواصلات بين البشر الذي لا يزال يشغل قسماً كبيراًمن تفكير الإنسان فتقول بعض الأحاديث: إنّه في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ليست هناك مشكلة اسمها: مشكلة (بطء) المواصلات، فلكلّ إنسان القدرة على الاتصال بأية نقطة في العالم خلال زمن قصير، فهناك من يملك القدرة على طي المسافات الشاسعة بطريقة خاصة لا نعرف كيفيتها والبعض الآخر يركب (السحاب) تماماً كما كان يفعل النبيّ سليمان عليه السلام!

أمّا بالنسبة إلى الإمام المهدي نفسه فتقول بعض الأحاديث:

«لاَ تَرَاهُ عَيْنٌ فِي وَقْتِ ظُهُورِهِ إِلاَّ رَأَتْهُ كُلُّ عَيْنٍ!»[2].

ويقول حديث آخر:

«إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ مَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِشِيعَتِنَا فِي أَسْمَاعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ حَتَّى لاَ يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَائِمِ بَرِيدٌ يُكَلِّمُهُمْ فَيَسْمَعُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي مَكَانِهِ» [3].

ولكن كيف سيتحقق ذلك؟ هل يتحقق عن طريق التلفون؛ أو

---

١. الغيبة (للنعماني)، ج١، ص٢٣٨.

٢. بحارالأنوار، ج٥٣، ص٦.

٣. الكافي، ج٨، ص٢٤٠.

اللاسلكي؛ أو التلفزيون؟

المهم أنّ هذا سيتحقق وقد يجيبنا الحديث التالي عن هذا السؤال:

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إِذَا تَنَاهَتِ اَلْأُمُورُ إِلَى صَاحِبِ هَذَا اَلْأَمْر-الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف- **رَفَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ كُلَّ مُنْخَفِضٍ مِنَ اَلْأَرْضِ، وَخَفَضَ لَهُ كُلَّ مُرْتَفِعٍ، حَتَّى تَكُونَ اَلدُّنْيَا عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ رَاحَتِهِ، فَأَيُّكُمْ لَوْ كَانَتْ فِي رَاحَتِهِ شَعْرَةٌ لَمْ يُبْصِرْهَا»**[1].

هذا الحديث يدل على أنّ الاتصال في ذلك العصر ليس عن طريق التلفزيون والراديو واللاسلكي، انه رؤية وسماع مباشر، مثل رؤية الشعرة في كف الإنسان وهذا هو المهم.

وهذا أمر طبيعي، لأنّ الحضارة التي سيقيمها الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف تتطلب مواصلات سريعة جداً، إنّ حضارة الأمن العالمي والاستقرار الكوني، حضارة الدين الواحد، والنظام الواحد، والزعيم الواحد، والعاصمة الواحدة، إنّ مثل هذه الحضارة بحاجة إلى مواصلات أسرع من الصاروخ بمائة مرة!

لذلك: فإنّ الله سبحانه قد هيَّأ للإمام المهدي مواصلات سريعة جداً جداً! وهي -حتماً- ليست من نوع وسائل المواصلات التي نعرفها حالياً، إنّها من نوع آخر، قد تكون من نوع تسخير القوى الكونية للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهذا ما تدل عليه الكثير من الأحاديث الصادقة، مثل

١ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٨.

الحديث المروي عن الإمام الباقر عليه السلام: «**أَمَا إِنَّهُ سَيَرْكَبُ اَلسَّحَابَ، وَيَرْقَى فِي اَلْأَسْبَابِ؛ أَسْبَابِ اَلسَّمَاوَاتِ اَلسَّبْعِ**»[1].

وفي حديث آخر عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إنّ الله ناجاه ليلة الإسراء في المهدي عجل الله فرجه الشريف قال: «**.. وَ لَأُسَخِّرَنَّ لَهُ الرِّيَاحَ، وَ لَأُذَلِّلَنَّ لَهُ السَّحَابَ الصِّعَابَ، وَلَأُرَقِّيَنَّهُ فِي الْأَسْبَابِ ..**»[2].

وهذه الأحاديث تطرح سؤالاً هاماً طالما شغل فكر البشرية، ودغدغ أحلام الإنسان خاصة في هذا العصر وهو: إذا كان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يملك مثل هذه المواصلات السريعة، فهل يستطيع الإنسان في عصره أن يسافر إلى الكواكب الأخرى، ويتصل بسكان تلك الكواكب؟!

والجواب: نعم.

إنّ الأحاديث الواردة عن الأئمة الأطهار تؤكد أنّ في هذا الفضاء الكبير كواكب لا تعدّ، خلق الله فيها مخلوقات كثيرة لا تُحصى!

وتضيف هذه الأحاديث قائلة: عندما يظهر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، يتهيأ للناس وسائل السفر إلى الكواكب الأخرى والإتصال بسكان تلك الكواكب، وهذا يعني أنّ سكان تلك الكواكب هم أيضا سيتمكنون من السفر إلى الأرض، والاتصال بنا بكل سهولة.

إذن: فعصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ليس فقط عصر تلاقي الشعوب

---

١. بحارالأنوار، ج٥٢، ص٣٢١.

٢. بحارالأنوار، ج٥٢، ص٣١٢.

واتّحادها، وإنّما هو أيضا عصر تلاقي العوالم الكونية بعضها مع البعض!

وهذا حلم كبير لا تزال البشرية تركض وراءه، ولكن يبدو أنّها لن تصل إليه إلّا بعد أن تقوم حضارة الإسلام في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

***

هل بقي شيء تحلم به البشرية؟

نعم، إنّه طول العمر.

فهل سيطول عمر الإنسان في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟

بكل تأكيد..!

إنّ غاية ما يحلم به العلماء في هذا العصر هو أن يتوصّلوا إلى (تطويل) عمر الإنسان ولو بمقدار مائة سنة فقط. ومن أجل تحقيق هذا الحلم يعكف الألوف من الأطباء والعلماء على البحث والتحقيق والاختبار، ولكن دون جدوى! فلا يزال العلم بعيداً عن تحقيق هذا الهدف.!

أمّا في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فإنّ عمر الإنسان سيطول إلى أضعاف مضاعفة، بل إنّ بعض الأحاديث تؤكّد أنّ تغيّراً سيطرأ على حركة (الأفلاك) وأنّ كلّ سنة واحدة من ذلك العصر تعادل عشر سنوات من عصرنا!

ومن هنا تقول بعض الأحاديث ـ بالنص ـ:

«وَ يُعَمَّرُ اَلرَّجُلُ فِي مُلْكِهِ حَتَّى يُولَدَ لَهُ أَلْفُ ذَكَرٍ»[1].

***

١ . الغيبة (للطوسي)، ص٤٦٧.

هل بقي حلم آخر يراود خيال الإنسان في هذا العصر؟

نعم، إنّه القضاء على الأمراض والعاهات المستعصية والتي عجز الطب عن ايجاد حل لها كالعمى، والبرص، والطرش.. الخ.

فهل سيتم القضاء عليها في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟

أجل، ففي الحديث إنّ الله قال لنبيّه ليلة الإسراء:

«أُبْرِئُ بِهِ -الإمام المهدي- **اَلْأَعْمَى وَ أَشْفِي بِهِ اَلْمَرِيضَ»**[1].

وفي حديث آخر عن الإمام زين العابدين عليه السلام:

«إِذَا قَامَ قَائِمُنَا أَذْهَبَ اللهُ عَنْ شِيعَتِنَا اَلْعَاهَةَ، وَجَعَلَ قُلُوبَهُمْ كَزُبَرِ اَلْحَدِيدِ، وَجَعَلَ قُوَّةَ اَلرَّجُلِ مِنْهُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلاً»[2]

هكذا ستكون الحضارة في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.. وهكذا سيكون العلم في ذلك العصر، حيث لا توجد مشكلة الأمية، ولا مشكلة المواصلات، و يطول عمر الإنسان، ويقضى على العاهات والأمراض، ويصعد إلى الكواكب الأخرى ويلتقي بسكان تلك الكواكب!..

أليست هذه هي السعادة الحقيقة؟

---

١ . بحارالأنوار، ج٥١، ص٦٨.

٢ . روضة الواعظين، ج٢، ص٢٩٥.

ـ٢ـ

السلام الكوني في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

كيف ستكون حالة الأمن والسلام في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟

قبل أن نجيب على هذا السؤال ينبغي طرح سؤال آخر هو: ما هي الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى فقدان الأمن، ونشوء الاضطرابات؟

والجواب هو: إنّ أيّ نوع من الاضطراب سواء كان على الصعيد السياسي أم على الصعيد الاجتماعي، أم على الصعيد النفسي ينشأ ـ عادة ـ بسبب عاملين رئيسيين:

* العامل الأول: الصراع الأيديولوجي والديني.

* العامل الثاني: الصراع الاقتصادي.

وبقية أنواع الصراع ناتج عن أحد هذين العاملين فالصراع الطبقي، والصراع الاستعماري، والصراع الاجتماعي، كلّ ذلك ناشئ من أحد هذين العاملين!

فهل سيوجد هذين العاملين في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟

إنّ حضارة القرن العشرين تغذي الصراع الأيديولوجي والصراع

الاقتصادي بسبب طبيعة هذه الحضارة القائمة على أساس (التفسير المادي) للحياة، وليس هناك أي أمل بالقضاء على الصراع الاقتصادي والأيديولوجي الذي يشتد يوما بعد يوم، إلّا إذا تمّ القضاء على الحضارة (المادية) الحديثة نفسها!

أمّا في حضارة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فسوف يختفي الصراع الاقتصادي والصراع الأيديولوجي بصورة نهائية، لأن حضارة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف تقوم على أساس (الدين الواحد) وهو الإسلام.

إذن: فلا وجود للصراع الأيديولوجي.

أما الصراع الاقتصادي فإنّ ما توفره حضارة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف من الازدهار الاقتصادي سيكون إلى درجة كبيرة جداً، بحيث لا يبقى هناك فقير واحد في طول العالم وعرضه.

والآن: كيف تصف الأحاديث حالة الأمن في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟

بالنسبة إلى القضاء على الصراع الاقتصادي يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«يُسَوِّي بَيْنَ اَلنَّاسِ حَتَّى لاَ تَرَى مُحْتَاجاً إِلَى اَلزَّكَاةِ»[1].

وبالنسبة إلى القضاء على الصراع الديني والأيديولوجي يقول ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ .. لاَ يَكُونُ ذَلِكَ حَتَّى لاَ يَبْقَى يَهُودِيٌّ وَ لاَ نَصْرَانِيٌّ وَ لاَ صَاحِبُ مِلَّةٍ إِلاَّ

١ . بحارالأنوار، ج٥٢، ص٣٩٠.

دَخَلَ فِي اَلْإِسْلاَمِ»[1].

وعندما يتم القضاء على الصراع الاقتصادي والديني بصورة نهائية ستكون الحياة على شكل آخر مختلف تماماً عن الحياة التي نعيشها في الوقت الحاضر، وفي أي زمان آخر!

وتعطينا بعض الأحاديث صورة خاطفة عن حالة الأمن في ذلك العصر.

ففي حديث عن الإمام علي عليه السلام:

«لَوْقَدْ قَامَ قَائِمُنَا لَأَنْزَلَتِ اَلسَّمَاءُ قَطْرَهَا، وَلَأَخْرَجَتِ اَلْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَلَذَهَبَتِ اَلشَّحْنَاءُ مِنْ قُلُوبِ اَلْعِبَادِ، وَاِصْطَلَحَتِ اَلسِّبَاعُ وَاَلْبَهَائِمُ، حَتَّى تَمْشِيَ اَلْمَرْأَةُ بَيْنَ اَلْعِرَاقِ إِلَى اَلشَّامِ لاَ تَضَعُ قَدَمَيْهَا إِلاَّ عَلَى اَلنَّبَاتِ وَعَلَى رَأْسِهَا زَنْبِيلُهَا لاَ يُهَيِّجُهَا سَبُعٌ وَلاَ تَخَافُهُ»[2].

وهذا الحديث له دلالات عميقة جداً؛ فهو يدل على أنّ الثمار سوف تغطّي الأرض كلّها بحيث لا يكون هناك (احتكار) بل ولا (ملكية) فالكل يستفيدون من هذه الخضار والثمار بالقدر اللازم، وطبيعي أنّه إذا لم يكن هناك محتاج فلا داعي، ولا مبرر للاحتكار وللبيع والشراء، بل الجميع يأخذون حاجتهم كما يريدون!

واختيار كلمة (المرأة) بدل (الرجل) له دلالة خاصة، ذلك أنّ الخطر

---

١ . بحارالأنوار، ج٥١، ص٦١.

٢ . بحارالأنوار، ج٥٢، ص٣١٦.

على المرأة هو دائماً أكثر من الرجل وهذا طبيعي، ولكن في عصر الإمام ليس هناك أي خطر على المرأة، بل تمشي من العراق إلى الشام دون أي خوف أو اعتراض!

إنّ التعبير بـ(**تضع قدمها على النبات**) له إيحاء وظلال خاصة بمدى وفور الأمن والسعادة!

كما أنّ اختيار الشام والعراق له دلالة خاصة، فهذا الحديث مروي عن الإمام علي عليه السلام وكانت الحروب والاضطرابات قائمة على قدم وساق بين العراق والشام في ذلك الحين.

وهكذا فإنّ المرأة التي تخرج من العراق، وهي تقصد الشام، وتضع قدمها على النبات وزنبيلها على رأسها ممتلئ بالخضر والازهار يوحي لنا بجانب من صورة الأمن والسلام السائدين في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف!..

وإذا توفّر الأمن توفّرت الحرية، ولكن ليس حرّية صورية وإنّما حرّية حقيقية، يقول عنها الإمام الباقر عليه السلام:

«حَتَّى تَخْرُجَ اَلْعَجُوزُ اَلضَّعِيفَةُ مِنَ اَلْمَشْرِقِ تُرِيدُ اَلْمَغْرِبَ وَلاَ يَنْهَاهَا أَحَدٌ»[1].

فلا حدود بين بلاد الله الواسعة، ولا سؤال ولا اعتراض ولا أي شيء يحد من حرية الإنسان!

فهل يمكن إجراء أية مقارنة بين حالة الأمن في هذا العصر، حيث

١ . البرهان، في تفسير القرآن، ج٢، ٦٨٩.

الحروب والاضطرابات والإجرام، وبين عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف حيث الأمن والسلام والطمأنينة وبين سفر المرأة من المشرق إلى المغرب دون أي اعتراض؟!

أيّهما أكثر أمناً هذا العصر، أم عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟

ولكن هل هذا (كلّ) الأمن الذي ستوفره حضارة الإمام المهدي للناس؟

أبداً، إنّ الأمن الذي ستوفره حضارة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو أمن كوني عام، وليس الامن الجزئي الخاص!

ولكن كيف؟

في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هنالك الأمن السياسي، والأمن الاجتماعي، والأمن من الحقد والحسد والبغضاء وكل الأمراض النفسية، وأمن من الأمراض والعاهات والأمراض الجسدية، وأمن من الحيوانات الضارية بل وأمن بين نفس الحيوانات بعضها مع البعض الآخر!..

ويتحدث الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن هذا السلام قائلاً: «**لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا لَأَنْزَلَتِ اَلسَّمَاءُ قَطْرَهَا، وَلَأَخْرَجَتِ اَلْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَلَذَهَبَتِ اَلشَّحْنَاءُ مِنْ قُلُوبِ اَلْعِبَادِ، وَاِصْطَلَحَتِ اَلسِّبَاعُ وَاَلْبَهَائِمُ، حَتَّى تَمْشِي اَلْمَرْأَةُ بَيْنَ اَلْعِرَاقِ إِلَى اَلشَّامِ لاَ تَضَعُ قَدَمَيْهَا إِلاَّ عَلَى اَلنَّبَاتِ وَعَلَى رَأْسِهَا زَنبِيلُهَا لاَ يُهَيِّجُهَا سَبُعٌ وَلاَ تَخَافُهُ**»[1].

---

١ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٦.

ويقول الله تعالى، في صحف إدريس عليه السلام:

«وَأُلْقِي فِي تِلْكَ اَلزَّمَانِ اَلْأَمَانَةَ عَلَى اَلْأَرْضِ؛ فَلاَ يَضُرُّ شَيْءٌ شَيْئاً، وَلاَ يَخَافُ شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ، ثُمَّ تَكُونُ اَلْهَوَامُّ وَاَلْمَوَاشِي بَيْنَ اَلنَّاسِ فَلاَ يُؤْذِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَأُنْزِعُ حُمَةَ كُلِّ ذِي حُمَةٍ مِنَ اَلْهَوَامِّ وَغَيْرِهَا، وَأُذْهِبُ سَمَّ كُلِّ مَا يَلْدَغُ»![1].

إنّ أقصى طموح البشر في هذا الزمان هو: تأمين (التعايش السلمي) بين جميع الناس، أمّا (التعايش السلمي) بين الحيوانات الضارية فهذا ما لا يفكر فيه الإنسان، بل ولا يحلم به!.. ولكن في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سوف يصبح هذا أمراً واقعياً، بل وطبيعياً!

أليس هذا هو السلام الكوني؟

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل ان القرآن الكريم يشير إلى (السلام) في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟

الجواب على هذا السؤال يأتي على لسان الإمام الصادق عليه السلام في حوار جريء بينه وبين (أبي حنيفة). وفيما يلي نص الحوار:

سأل الإمام الصادق عليه السلام أبا حنيفة: **«أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ:**

﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾[2].

أَيْنَ ذَلِكَ مِنَ اَلْأَرْضِ؟»

---

١ . بحارالأنوار، ج٥٢، ص٣٨٤.

٢ . سورة السبأ، الآية ١٨.

قال: آحسبه ما بين مكّة والمدينة »

فألتفت أبو عبدالله عليه السلام إلى أصحابه فقال: «**تَعْلَمُونَ أَنَّ اَلنَّاسَ يُقْطَعُ عَلَيْهِمْ مَا بَيْنَ اَلْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ فَتُؤْخَذُ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ يُؤْمَنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَيُقْتَلُونَ؟**»

قالوا: نعم.

قشكت أبو حنيفو؛ فقال عليه السلام: «**يَا أَبَا حَنِيفَةَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ:** ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[1]

أَيْنَ ذَلِكَ مِنَ اَلْأَرْضِ؟».

قال: الكعبة!

قَالَ عليه السلام: «**أَفَتَعْلَمُ أَنَّ اَلْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ حِينَ وَضَعَ اَلْمَنْجَنِيقَ عَلَى اِبْنِ اَلزُّبَيْرِ فَقَتَلَهُ كَانَ آمِناً فِيهَا**»؟

فسكتَ، فقال أبو بكر الحضرميّ: جُعلت فداك الجوابُ في المسألتين؟

فَقَالَ عليه السلام: «**يَا أَبَا بَكْرٍ** ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾[2].. **مَعَ قَائِمِنَا أَهْلَ اَلْبَيْتِ.**

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ **فَمَنْ بَايَعَهُ وَدَخَلَ مَعَهُ وَمَسَحَ عَلَى**

---

١ . سورة آل عمران، الآية٩٧.

٢ . سورة سبأ، الآية١٨.

يَدِهِ وَدَخَلَ فِي عُقْدَةِ أَصْحَابِهِ كَانَ آمِناً»[1].

وهكذا سيحقق الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ما عجز عنه الإنسان منذ مئات الألوف من السنوات، مع كلّ ما بذله من الجهد والتعب والكفاح!

ولكن هل سنشهد نحن حضارة السلام الكوني والتعايش السلمي بين جميع مخلوقات الله؟

نأمل ذلك.. وفرج الله قريب!

١ . تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٣٣٢.

-٣-

الرخاء الاقتصادي في حضارة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

الحقيقة التي تحكم المجتمعات الإنسانية منذ البداية إلى هذا اليوم هي: أنّها تنقسم إلى طبقة غنية وطبقة أخرى فقيرة!

ووفق هذا التقسيم ينشطر العالم إلى شطرين: دول غنية، لا تعرف كيف ولا أين تصرف ثرواتها، ودول فقيرة لا تعرف من أين تحصل على الماء والخبز!

ورغم ما أحرزته البشرية من تقدم صناعي وعلمي، إلّا أنّ مشكلة الجوع لا تزال قائمة، وفي كلّ يوم يرتفع عدد ضحاياهُ في العالم بدل أن يقل ويتضاءل.

والرخاء الاقتصادي هو اليوم (حكرة) على الطبقة الغنية، حتى في الولايات المتحدة هناك الكثير من الفقراء المحتاجين إلى الرغيف!

هذا هو وضع الإنسان في ظل هذه الحضارة وفي أرقى بلاد الله تقدماً وازدهاراً!

أمّا في ظل حضارة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فالوضع مختلف تماماً!

* وأول سمات الاقتصاد في ظل حضارة الإمام عجل الله فرجه الشريف هو: انعدام الطبقيّة

بصورة نهائية، فالناس كلهم متساوون في الثروة!

* والسمة الثانية هي: البحبوحة الاقتصادية؛ فكل إنسان يستطيع ان يأخذ ما يريد، ويأكل ما يشتهي، ولا مانع أبداً!

* والسمة الثالثة هي: عدم الحاجة إلى المال؛ وبالتالي عدم وجود أي نوع من الصراع من أجل كسبه.

وهناك عوامل كثيرة تتدخل في صناعة حضارة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف منها: اليد الغيبية التي تساعد الإمام وأعوانه!

وهذا عامل مهم جداً يجب أن نعرف أبعاد تأثيره على المجتمع الإنساني في ذلك العصر!

ولنقرأ معاً بعض الأحاديث التي تصف الوضع الاقتصادي في ذلك العصر المشرق:

١- عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«تُنَعَّمُ أُمَّتِي فِي زَمَنِ اَلْمَهْدِيِّ نِعْمَةً لَمْ يُنَعَّمُوا مِثْلَهَا قَطُّ؛ تُرْسَلُ اَلسَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً، وَلاَ تَدَعُ اَلْأَرْضُ شَيْئاً مِنَ اَلنَّبَاتِ إِلاَّ أَخْرَجَتْهُ، وَاَلْمَالُ كُدُوسٌ[1]، يَقُومُ اَلرَّجُلُ يَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي، فَيَقُولُ: خُذْ»[2].

إنّه فعلاً وضع اقتصادي غريب.. !

ثم كيف يستطيع الإنسان أن يحصل على ما يريد؟!

---

١. كثير مكدس بعضه فوق بعض.

٢. التشرف بالمنن في التعريف بالفتن (المعروف بالملاحم و الفتن)، ص١٤٩.

وأخيراً: كيف تنعدم الحاجة إلى المال؟!

والحقيقة: إنّ كلّ شيء يبدو طبيعياً في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ولكن بشرط أن نعرف أنّ (مقاييس) هذا العصر تختلف مع (مقاييس) عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

فمثلاً: عندما نقول إنّ الطبقات سوف تختفي نهائياً فهذا لا يعني: أنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سوف يطبق النظام (الشيوعي!) على الأرض، لأنّ النظام الشيوعي يكرّس الطبقية ولا يقضي عليها (يدل على ذلك تجربة كلّ البلدان ذات النظام الاشتراكي).

وإنّما النظام الذي سيطبقه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو: نظام الإسلام، بعد أن يسيطر على جميع الكرة الأرضية!!

٢- عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لاَ تَدَعُ اَلسَّمَاءُ مِنْ قَطْرِهَا شَيْئاً إِلاَّ صَبَّتْهُ مِدْرَاراً، وَلاَ تَدَعُ اَلْأَرْضُ مِنْ نَبَاتِهَا شَيْئاً إِلاَّ أَخْرَجَتْهُ، حَتَّى يَتَمَنَّى اَلْأَحْيَاءُ لِلْأَمْوَاتِ»[1].

٣- كتب في صحف النبي إدريس عليه السلام:

«..وَأُنْزِلُ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ، وَتَزْهَرُ الْأَرْضُ بِحُسْنِ نَبَاتِهَا، وَتُخْرِجُ كُلَّ ثِمَارِهَا، وأَنْوَاعَ طِيبِهَا، وَأُلْقِي الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ بَيْنَهُمْ فَيَتَوَاسَوْنَ وَيَقْتَسِمُونَ بِالسَّوِيَّةِ، فَيَسْتَغْنِي الْفَقِيرُ، وَلَا يَعْلُو بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَيَرْحَمُ الْكَبِيرُ الصَّغِيرَ،

١. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ص٤٣٦.

وَيُوَقِّرُ الصَّغِيرُ الْكَبِير..»[1].

٤- وفي حديث عن الإمام الباقر عليه السلام:

«يُسَوِّي بَيْنَ اَلنَّاسِ حَتَّى لاَ تَرَى مُحْتَاجاً إِلَى اَلزَّكَاةِ»[2].

هكذا سيعيش النّاس في ظلّ الحضارة الإسلامية التي سيقيمها الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.. فهل سيراها هذا الجيل؟

ممكن، وممكن أن لا يشاهدها عشرات الأجيال القادمة، لأنّ وقت ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف غير معلوم لدينا، ولكن من المؤكد المحتوم أنّ هذه الحضارة سوف تقوم في يوم ما، وسوف تعيش مئات الألوف من السنوات!

هكذا يريد الله! وإرادة الله نافذة حتماً.

---

١. بحارالأنوار، ج٥٢، ص٣٨٤-٣٨٥.

٢. بحارالأنوار، ج٥٢، ص٣٩٠.

-٤-

الازدهار العمراني في عصر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

إن أرقى الشعوب في هذا العصر لا يستخدم إلّا ٢٥٪ من قدراته وإمكانيّاته! أمّا الشعوب المتوسطة فلا تستخدم إلّا ١٠٪ من قدراتها! والشعوب المتخلّفة تستخدم فقط ١٪ من إمكانيّاتها!

وحصيلة كلّ هذه الجهود التي يصرفها البشر هي: هذه الحضارة التي نعيشها في الوقت الحاضر!

فكيف لو استخدمت كلّ الشعوب ١٠٠٪ من قدراتها وطاقاتها وإمكانيّاتها؟

والبشر في هذا العصر لم يستخدموا إلّا القليل القليل من طاقات الكون الطبيعية. فكيف لو استخدموا كلّ طاقات الكون؟

عندئذٍ سوف تتبدّل صورة الحضارة وتتبدل مقاييسها وأحكامها وكلّ شيء فيها!!

عندئذ سوف نضحك على هذه الحضارة.. ونرثي عقولنا التي كانت تتصور أنّ هذه الحضارة (قمّة) الحضارة الإنسانيّة!

عندئذ سوف لا نصف العمارات ناطحات السحاب بـ(العملاقة) وإنّما

تصبح (أقزاماً)، وعندئذ سوف لا يكون (تطويل) عمر الإنسان حلماً في مخيلة العلماء والمفكرين وإنّما (حقيقة) تمشي في الشوارع والأسواق!

عندئذ سوف لا تباع الأراضي في العواصم الكبرى بالأمتار بل ستباع بالأشبار.. ولن تشترى تلك الأشبار بعدد من (الأوراق المالية) بل سيشترى (كلّ شبر من الأرض بشبر من الذهب!)

عندئذ سوف لا يقتصر العمران على (البنايات) بل سيشمل: الأرض والبناء وعمر الإنسان!

عندئذ سوف لن نتكلم عن مشكلة المجاعة ونقص المواد الغذائية وتحديد النسل إلى ثلاثة أولاد أو اثنين فقط! فالأرض كلّها سوف تصبح جنّة كبيرة ومدينة واحدة تتصل عماراتها بعضها بالبعض الآخر ويلد الإنسان (ألف) ولد!! بدل اثنين أو ثلاثة!!

وإذا ضاقت الأرض بأهلها فالكواكب الأخرى موجودة، ووسائل السفر إليها سهلة وبسيطة وسريعة!

هكذا تحدّثنا كتب الله المقدسة، وأحاديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام!

وهكذا يجب أن يكون!!

ففي ظل نظام يسوده الأمن، والسلام، والحريّة، والعدالة، والرخاء الاقتصادي، والإيمان بالله، في ظلّ هذا النظام يجب أن تولد مثل هذه الحضارة!

أليس كذلك؟

ولنرى كيف ترسم الأحاديث صورة الازدهار العمراني في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إِنَ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها، وَ اسْتَغْنَى النَّاسُ، وَ يُعَمَّرُ الرَّجُلُ فِي مُلْكِهِ حَتَّى يُولَدَ لَهُ أَلْفُ ذَكَرٍ لَا يُولَدُ فِيهِمْ أُنْثَى، وَيُبْنَى فِي ظَهْرِ الْكُوفَةِ مَسْجِدٌ لَهُ أَلْفُ بَابٍ، وَتَتَّصِلُ بُيُوتُ الْكُوفَةِ بِنَهَرِ كَرْبَلَاءِ[1] وَبِالْحِيرَةِ..»[2].

وفي حوار طويل جرى بين الإمام الصادق عليه السلام وأحد أصحابه وهو المفضل بن عمر سأل الأخير الإمام الصادق عليه السلام قائلاً:

يا مولاي كلّ المؤمنين يكونون بالكوفة؟

فأجاب الإمام الصادق عليه السلام قائلاً:

«لاَ يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا كَانَ بِهَا أَوْ حَوَالَيْهَا، وَ لَيَبْلُغَنَّ مَجَالَةُ فَرَسٍ[3] مِنْهَا أَلْفَيْ دِرْهَمٍ، إِي وَاللهِ وَلَيَوَدَّنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ أَنَّهُ اشْتَرَى شِبْراً مِنْ أَرْضِ السَّبْعِ[4] بِشِبْرٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَتَصِيرَنَ الْكُوفَةُ أَرْبَعَةً وَخَمْسِينَ مِيلاً[5]، وَ لَيُجَاوِرَنَّ قُصُورُهَا

---

١ . المسافة بين كربلاء و الكوفة أكثر من ٨٠ كيلومتر.

٢ . الغيبة (للطوسي)، ص٤٦٧.

٣ . يعني مكان كلّ فرس.

٤ . وَ اَلسَّبْعُ خِطَّةٌ مِنْ خِطَطِ هَمْدَانَ.

٥ . الكوفة في الوقت الحاضر بلدة صغيرة جدا.

كَرْبَلَاءَ، وَلَيُصَيِّرَنَّ اللهُ كَرْبَلَاءَ مَعْقِلًا وَ مَقَاماً تَخْتَلِفُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَ لَيَكُونَنَّ لَهَا شَأْنٌ عَظِيمٌ، وَ لَيَكُونَنَّ فِيهَا مِنَ الْبَرَكَاتِ، مَا لَوْ وَقَفَ مُؤْمِنٌ وَ دَعَا رَبَّهُ بِدَعْوَةٍ لَأَعْطَاهُ بِدَعْوَتِهِ الْوَاحِدَةِ مِثْلَ مُلْكِ الدُّنْيَا أَلْفَ مَرَّةٍ».

ثمّ تنفّسَ أبو عبدالله عليه السلام وقال:

«يَا مُفَضَّلُ إِنَّ بِقَاعَ الْأَرْضِ تَفَاخَرَتْ، فَفَخَرَتْ كَعْبَةُ اَلْبَيْتِ اَلْحَرَامِ عَلَى بُقْعَةِ كَرْبَلَاءَ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهَا:

أَنِ اُسْكُتِي كَعْبَةَ اَلْبَيْتِ اَلْحَرَامِ وَلاَ تَفْتَخِرِي عَلَى كَرْبَلَاءَ..

فَإِنَّهَا اَلْبُقْعَةُ اَلْمُبَارَكَةُ اَلَّتِي نُودِيَ مُوسَى مِنْهَا فِي اَلشَّجَرَةِ..

وَ إِنَّهَا اَلرَّبْوَةُ اَلَّتِي أَوَتْ إِلَيْهَا مَرْيَمُ وَاَلْمَسِيحُ عليه السلام..

وَ إِنَّهَا اَلدَّالِيَةُ اَلَّتِي غُسِلَ بِهَا رَأْسُ اَلْحُسَيْنِ عليه السلام..

وَ فِيهَا غَسَلَتْ مَرْيَمُ عِيسَى عليه السلام وَاغْتَسَلَتْ مِنْ وِلاَدَتِهَا..

وَ إِنَّهَا خَيْرُ بُقْعَةٍ عَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنْهَا وَقْتَ غَيْبَتِهِ..

وَ لَيَكُونَنَّ لِشِيعَتِنَا فِيهَا حَيَاةٌ إِلَى ظُهُورِ قَائِمِنَا عليه السلام»[1].

فهل سنشهد ذلك العصر الذي تصبح فيه كربلاء المقدسة معقلاً ومقاماً للمؤمنين؟

هذا ما نرجوه من الله!

---

١. مختصر البصائر، ص٤٤٧-٤٤٦.

-٥-

قمة الكمال الإنساني في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

من دون أن يصل الإنسان إلى قمّة (الكمال الذاتيّ) لن يحقق السعادة الحقيقية.

ولأنّ عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو عصر السعادة الحقيقيّة.. فلابدّ أن يصل الإنسان إلى قمّة الكمال الذاتيّ.

ولكن ما هو الكمال الذاتي؟

إنّه الكمال العقلي، والكمال الرّوحي، والكمال الخلقي، والكمال الجسدي!

ففي مجال الكمال العقلي يقول الحديث:

«إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ اللهُ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ اَلْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ وَكَمَلَتْ بِهِ أَحْلاَمُهُمْ»[1].

وفي مجال الكمال الروحي تقول الأحاديث إنّه سينتشر الأمن والاطمئنان الروحي في نفوس المؤمنين.

---

١ . الكافي، ج١، ص٢٥.

وفي مجال الكمال الخلقي تقول الأحاديث إنّ الإجرام والرذيلة سوف تختفي من جميع البلاد.

وفي مجال الكمال الجسدي تقول الأحاديث: (إنّ الله (يطوّل) عمر الإنسان فيعيش مدّة طويلة بحيث يولد له ألف ولد في حياته!)

وهكذا سيصل الإنسان في ذلك العصر إلى قمة الكمال العقلي والرّوحي والخلقي والجسدي!

فهل يريد الإنسان شيئا آخر غير هذا؟

الفصل الرابع

حوار عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

من هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟

أين هو؟

كيف يعيش؟

لماذا لا يظهر؟

ما هي أهدافه؟

ومتى يأتي؟

كلّ هذه الأسئلة يجيب عليها سماحة العلامة السيد هادي المدرّسي خلال هذا الحوار القيم الذي أجري معه:

س/ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف حقيقة كالشمس، ولكن حجبتها بعض السحب عن الأنظار في يوم غائم، ترى ما هو السبيل لإزاحة هذه الحجب، وتوضيح هذه الحقيقة للكثير من الناس؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم..

والصلاة والسلام على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين؛ قبل الإجابة على هذه الأسئلة لابد من توضيح حقيقتين:

الحقيقة الأولى: إنّنا لا نستطيع استيعاب الحقائق الكونية بحجمها الحقيقي، بل قصارى ما يمكننا فعله هو أن نحاول الاقتباس منها بمقدار قدرتنا، فكما أنّ أحدنا لا يستطيع أن يستوعب كلّ نور الشمس، وإنّما يحاول الاستفادة منها بمقدار قدرته على الاستيعاب، وإلّا فمن يريد ان يقف أمام الشمس لكي تمتلئ عيناه بنورها لابد أن يصاب بالعمى.

كذلك بالنسبة لاستيعاب حقائق الكون التي أنزلها الله عز وجل، بما فيها كتبه المقدسة، فالقرآن كتاب لا يستطيع إنسان واحد استيعاب كلّ ما فيه من حقائق، بل يفهم منه بمقدار عقله وإدراكه وفهمه.

الحقيقة الثانية: إنّ سنّة الله (تعالى) جرت على إمداد الله للبشرية، فيما إذا وقعت في ظلام دامس لا مخرج لها منه، إلّا بمساعدته.

لقد كانت تلك سنّة الله في غابر الزمان، حيث إنّه كان يبعث الرسل والأنبياء، وينزل الكتب والرسالات، من أجل هداية البشرية، كلّما دعت الحاجة إلى ذلك..

وهذه السنّة لن تتغير، لأنّ سنن الله وقوانينه لا تتغير، لكن الأنبياء ختموا برسول الله صلى الله عليه وآله حيث بيّن الله -عزّوجلّ-كلّ الحقائق التي يجب على الإنسان ان يؤمن بها، وأنزل كلّ الشرائع التي يحتاج إليها في حياته.

ولكن المسألة ليست مجرد توضيح الحقائق والشرائع، بل البشرية بحاجة إلى التربية والتزكية أيضاً، لذلك فهي بحاجة إلى من يأخذ بقيادتها حينما تصاب بانحراف عريض في مسيرتها.

وتزداد الحاجة إلى القائد الإلهي الذي ينطلق من المنطلقات السماوية

البحتة، بعيداً عن شهوات النفس ورغبات الذات، حينما ينحرف المجتمع عن منهج السماء رغم وجوده بين يديه.

وهذا هو الذي يجعلنا نؤمن بالمصلح السماوي، الذي يأخذ بيد البشرية إلى الصلاح والفلاح، في نهاية الأمر..

هذا بالإضافة إلى أنّ المسلمين جميعاً متفقون على صحة الروايات والأحاديث النبوية التي تنبئ بظهور المصلح المنتظر، وإن كانوا يختلفون ـ جزئياً ـ في تفاصيلها.

وكلّ هذه الأحاديث الشريفة تؤكّد على أنّ الإمام محمد بن الحسن المهدي عجل الله فرجه الشريف هو ذلك الأمل الذي سيظهر، حينما تمتلأ الأرض ظلماً وجوراً يملأها قسطاً وعدلاً.

إنّ الإيمان بهذه الحقيقة أو عدم الإيمان بها ليست هي القضية الرئيسية، وإن كان يلزم توضيحها وتبيانها للناس، بيد أنّ الإيمان بها يتطلب الإيمان بالغيب، فلا نستطيع أن نضع في يد أي إنسان شيئاً ملموساً حتى يؤمن بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، كما لا نستطيع أنّ نضع في يده أموراً مادية حتى يؤمن بالبعث والنشور والجنّة والنار.

إن إيماننا بالإمام المهدي هو نتيجة إيماننا بالرسالة والرسول، فلو لم يكن الرسول قد صرّح لنا بذلك، لربما لم نكن نؤمن بأنّ رجلاً سيظهر في آخر الزمان، وهو شر الأزمنة وكما يصفه الرسول صلى الله عليه وآله فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

وهكذا فإنّ إيماننا بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف جزء من إيماننا بالغيب، فلا يؤمن

بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف إلّا من آمن بالغيب، ولو حصل على حديث واحد يتحدث عن ظهور الإمام القائم، لكفاه ذلك.

ومن يرفض الإيمان بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فإنّ مشكلته لا تكمن في ذلك، وإنّما تكمن في شكّه بالغيب وهكذا، فنحن لا نريد أن نثبت وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لليهود والنصارى، بل نريد ان نثبت وجوده لمن يؤمن بالله ورسوله، وحينئذ ما علينا إلّا أن نرجع إلى مصادر الحديث لنرفع شكوك المرتابين بحجة دامغة، وبرهان ثابت. وهي أكثر من خمسمائة حديث ورد على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله كلها تؤكد وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وظهوره في يوم من الأيام.

***

س/ ما هي فلسفة الغيبة، أو بالأحرى ما هي الموانع التي تمنع الإمام من الظهور؟

الجواب: كما جاء في الروايات والأحاديث فإن مسألة الظهور ليست بيد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وإنما هي بيد الله -عزّوجلّ- فكما كان قرار الغيبة من السماء، كذلك يكون قرار الظهور بيده تعالى.

ونحن لا نعرف كيف يكون ذلك، إلّا أنّ هنالك حقيقة مادية ملموسة، وهي غيبة الإمام عجل الله فرجه الشريف.

فالإمام إنّما غاب لأنّ الخليفة العباسي الذي كان يوجس في نفسه خيفة من أئمة أهل البيت عليهم السلام كان يريد الإجهاز عليه مما اضطر الإمام عجل الله فرجه الشريف إلى الغيبة كما هي القصة المعروفة.

وبالفعل لقد أعدّ الخليفة العباسي جنده، وشرطته، وجواسيسه، لكي يكتشفوا من هو ذلك المهدي عجل الله فرجه الشريف الموعود، ليتم القضاء عليه، لكن الإمام وبعد استشهاد والده الإمام الحسن العسكري خرج وصلى على جنازة أبيه، ثمّ دخل سرداب الغيبة في سامراء، ومن ذلك اليوم بدأت غيبته الصغرى، ومن ثمّ الكبرى.

ولاشك أنّ الإمام لو كان ظاهراً لكان قد تعرض للخطر الداهم من قبل الطغاة، إذ لو عرف الحاكمون أنّ هذا هو الرجل الذي يقوم بالثورة العالمية وينتصر على كلّ الطغاة، وبالتالي فإنّ الحاكمين والطغاة لما كانوا يستغنون عن اعتقاله وقتله، كما اعتقل وقتل الأئمة من قبله.

***

س/ تزداد الدنيا فساداً، وتزداد تطوراً تكنولوجيا ـ على الأخص في مجال التسلح ـ ونزداد توغلاً في فترة الغيبة، وهنا تبرز ظاهرتان لدى المؤمنين بالمصلح المنتظر:

١-اليأس من فكرة المصلح المنتظر!

٢-الشك في قدرة هذا المصلح على محو الفساد، ومواجهة التطور (التكنولوجي) العسكري فما هو العلاج لهاتين الظاهرتين؟

الجواب: كما أنّ الإنسان يؤمن بالله وبالأنبياء إيماناً فطرياً، ويستجيب بوجدانه لكلمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كذلك فإنّ الإيمان بأنّ مصلحاً ما سيظهر فيملأ الدنيا عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، يجد استجابة فطرية من وجدان الإنسان..

ولذلك فإنّنا نجد أنّ كلّ الديانات تقريباً تبشر بمصلح عالمي، فاليهود يؤمنون بأنّ موسى عليه السلام هو ذلك المصلح، والمسيحيون يؤمنون بأنّ عيسى المسيح عليه السلام هو المصلح الذي سيعود من السماء، ويصلح الأرض.

وحتى الملحدون يؤمنون بشيء من ذلك، فالكل ينتظر مصلحاً يمتلك قوة غيبية، فوق طاقة البشر توحد الكرة الأرضية، إلّا أنّ البعض يصيب في تفسيره، وبعضهم يخطئ.

وعلى سبيل المثال، فالملحدون الذين لا يؤمنون بالله عزّوجلّ ـ أيضاً ـ تراهم يبشرون الناس بحكومة عالمية واحدة تقيم العدل على مستوى كبير يشمل الكرة الأرضية، ولكن دون أن يؤمنوا بشخص معيّن، إنّما يزعمون بأنّ الحزب الشيوعي هو الذي سيقود هذه الحكومة.

حسناً.. الشيوعية تبشرنا بالمصلح العالمي، ولكن مصلحهم العالمي بلا هوية، ولا تاريخ، بينما الذي نؤمن به نحن يمتلك الهوية والتاريخ، وتبشيرهم إنّما هو من بشر، وتبشيرنا إنّما هو من نبيّ.

إذن في قرارة كلّ إنسان إيمان بالمصلح، وفي أعماق كلّ إنسان شعور بالانتصار، وفي وجدان كلّ إنسان أمل بالخلاص، ولكن من الذي يحقق هذا الأمل؟ ومن يخلص الناس؟

الجواب: ذلك هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

وأمّا كيف يعمل الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في مواجهة التكنولوجيا، والقدرة العسكرية الهائلة الموجودة الآن لدى الدول الكبرى فإننا للإجابة على ذلك نتساءل: حينما ظهر الأنبياء هل كانوا يمتلكون قوة مادية بأيديهم، أم أنّ

سنّة الله كانت معهم، وسير التاريخ كانت في صالح رسالتهم، فانتصروا؟

هل كان الرسول صلى الله عليه وآله يمتلك ما كانت تمتلكه الإمبراطورية الفارسية، والإمبراطورية الرومانية، من جنود وقوة جبارة؟!

وهل الثورات التي انتصرت، والثوار الذين انتصروا، كانت لهم من القوة ما للسلطات التي واجهتها وأسقطتها؟!

الجواب يأتي بديهياً: لا؛ فهم لم يكونوا يمتلكون قوى مادية يواجهون بها القوى الطاغية في زمانهم، إنّما كانوا يمتلكون الحق فغيروا به المعادلة فسقطت القوى الطاغية، وانتصروا.

كذلك الإمام المهدي فهو يثور من أجل الحق، وربما لا يواجه القوى الهائلة التي توجد على وجه الأرض، بل هذه القوى تسقط في يده فيستعملها لمواجهة اعدائه، والروايات التي تصرح بأن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سيظهر بالسيف قد تعني أحد شيئين:

الأول: إن الإمام عجل الله فرجه الشريف يعتمد على القوة، والسيف هنا رمز القوة واستخدام السلاح، فهو بمعناه الرمزي، لا بمعناه الحقيقي..

الثاني: قد يعني بالفعل إن الإمام عجل الله فرجه الشريف يعتمد على السيف، بمعنى السلاح الأبيض.

لأنّه حينما تستعمل كلّ الأسلحة، فإننا بالنهاية لا نستغني عن السلاح الأبيض، فبعد أن تستنفذ المدفعية أغراضها، وحينما تحاول مجموعة مقاتلة ان تحتل المواقع، فلابد أن تعتمد على الأسلحة الأخف ثمّ الأخف، إلى أن تصل للسلاح الأبيض. وبهذا المعنى فقد تعني الكلمة أنّ صحابة الإمام

الذين يحتلون المواقع، يستعملون ذلك السلاح الأبيض.

***

س/ فيما لو خرج الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في عصرنا الراهن ترى من هم الذين سيبدأ في قتالهم، هل سيبدأ جبهته مع الغرب أم مع الشرق، أو أنّه سيبدأ في قتال الحاكمين على الأمة الإسلامية من الطغاة والجبابرة؟

الجواب: قد لا يكون الشرق في زمن ظهور الإمام شرقاً، ولا الغرب غرباً، فلا نعرف كيف تكون المعادلة فنحن، الآن ـ وكما قلت ـ انما نفهم الحقائق بمقدار استيعابنا، وحسب واقعنا الحالي.

فلو كان قد خرج الإمام قبل مائتي عام لكان ترتيب القوى بشكل آخر، وقد لا يكون في المستقبل الشرق بقوته الفعلية قائماً، وكذلك الغرب.

ولكن كما يظهر من الروايات والأحاديث فإنّ الإمام سوف يظهر في مكة المكرمة أي أنّه يبدأ ثورته المقدسة من نفس الموقع الذي بدأه جده رسول الله صلى الله عليه وآله، ويطهر ذات المنطقة التي طهّرتها رسالات الأنبياء جميعاً.

فهو يبدأ من هناك، ويزيل كلّ عقبة تعترض سبيله، وينتصر عليها، فلا أحد من الطغاة يستطيع إلحاق الهزيمة به، أمّا كيف تكون المعادلة حينما يبدأ؟ فذلك يرجع إلى العصر الذي سيظهر فية سلام الله عليه.

***

س/ هنالك فكرتان حول بداية ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف:

الأولى: إنّ الإمام المهدي سيأتي لإكمال، ما بدأه الثائرون المسلمون.

الثانية: إنّه سيأتي ليغيّر الوضع من الجذور، وسيبدأ الإصلاح من الصفر، فأي الفكرتين ترون، ولماذا؟

الجواب:

في الواقع إنّ الإمام قد لا يأتي ليؤسس كلّ شيء جديد، ولاشك أنّه يأتي وله من الأصحاب بقدر أصحاب بدر، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

ولكن ذلك لا يعني أنّ الإمام يأتي وقد استتبت له الأمور جميعاً، إنّما قد تكون بعض الأمور قد ترتبت له وهذه المواقع تكون بمثابة القاعدة لانطلاقته الكريمة، وقد هيّأها الثائرون للإمام.

يقول الرسول صلى الله عليه وآله:

«إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اِخْتَارَ اللهُ لَنَا اَلْآخِرَةَ عَلَى اَلدُّنْيَا، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلاَءً وَتَشْرِيداً وَتَطْرِيداً، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ اَلْمَشْرِقِ، وَمَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ، فَيَسْأَلُونَ اَلْحَقَّ فَلاَ يُعْطَوْنَهُ، فَيُقَاتِلُونَ وَيُنْصَرُونَ فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا فَلاَ يَقْبَلُونَ حَتَّى يَدْفَعُوهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلَؤُهَا قِسْطاً كَمَا مَلَئُوهَا جَوْراً، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْواً عَلَى اَلثَّلْجِ»[1].

هذا ومن جهة أخرى فإنّ الإمام المنتظر يحي ما دثر من الإسلام وما تعطل من حدوده، ولذلك فإنّه يقال إنّه يأتي بدين جديد، وهذا لا يعني إتيانه بدين غير دين الإسلام، إنّما يعني إحياء قضايا هامة في الإسلام كالعدل والحرية والاستقلال.

***

١. بحارالأنوار، ج٥١، ص٨٢.

س/ ما هي أهداف الإمام القائم عجل الله فرجه الشريف التي يريد تحقيقها بعد ظهوره؟

الجواب:

أهداف الإمام ـ بشكل عام ـ هي القضاء على الطغيان، وتحقيق العدل، وإشاعة الخير، ومنع الفساد، وإقامة حكم الله على كلّ الأرض.

***

س/ هنالك رأي حول الدور الذي ينبغي للمسلمين القيام به في فترة الغيبة، وهذا الرأي يقول بترك الحياة تجري على عواهنها، دون تغيير أو إصلاح حتى ظهور الإمام.. لأنّ الإصلاح سيكون على يديه، وأي إصلاح قبل ذلك ستكون نهايته الفشل، وإن أحرز بعض الانتصار فإنّه لا يكون بمستوى الطموح، لذلك ـ كما يقول أصحاب هذا الرأي ـ لا داعي للعمل في عصر الغيبة. فما هو الرأي الصائب حول هذا الموضوع؟

الجواب:

أولاً: نحن حينما نقوم بواجب العمل، ونحاول إقامته ونأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، لا نفعل كلّ ذلك لأن نهاية هذا الأمر هو النجاح.

أي إنّنا لا ننطلق من منطق الممكن، وإنّما ننطلق من منطق الواجب، فواجبنا ان نعمل، ونجاهد، وأن نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونتولى أولياء الله، ونتبرأ من أعدائه. أمّا هل يؤدي ذلك إلى النجاح أو الفشل فليس ذلك هدفنا..

وتلك أمور واجبة وعلى كلّ إنسان أن يعمل بها، وليس شرطاً أن يضمن

له النجاح فيها..

إنّ مسألة النجاح أو الفشل قضية أخرى، لا ارتباط لها بواجبنا تجاه الله والإنسان.

ولنفترض أنّ كلّ إصلاح قبل ظهور المهدي عجل الله فرجه الشريف ينتهي إلى الفشل، فلا يعني ذلك أنّه قد سقط الواجب عنّا، وإلّا فهل إنّ كلّ الناس إنّما يقدمون على مواقفهم وأعمالهم لثقتهم الكاملة بنجاحها؟

وهل على الإنسان أن لا يعمل شيئاً، إلّا إذا ما وثق بنجاحه بشكل مطلق ونهائي؟

ثانياً: إنّ انتصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لا يلغي مسؤوليّاتنا، والإمام إنّما يأتي كمصلح عالمي وكثائر دولي يقيم الإسلام على الكرة الأرضية.

أمّا واجبنا فهو أن نقيم الإسلام بمقدار ما نستطيع في منطقتنا.

فإذا لم نكن قادرين على إقامة الإسلام على الكرة الأرضية (لأن ذلك يتطلب هداية سماوية، وروحاً عظيمة وهو ما يقوم به الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف) فلا يعني ذلك أن لا نفعل شيئا لبلادنا، ومناطقنا وشعوبنا.

صحيح إنّ مسؤولية الإصلاح العام متروكة للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، بيد أنّ المسؤولية الملقاة على عواتقنا هي إصلاح ما نستطيع أن نصلحه.

كما لو نفترض أنّنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ألا يجب علينا أن نصلح بيوتنا وأهلينا؟ أم نترك ذلك، ونقول انّما ذلك من مسؤولية النبّي صلى الله عليه وآله ؟

فليس الواجب أن نكون بديلاً عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، إنّما المطلوب أن

يؤدّي كلّ إنسان مسؤوليته التغييرية بمقدار ما يستطيع، أي على مستوى جيرانه وعشيرته وعائلته، وشعبه وأصدقائه.

ثالثاً: كما أنّ من يكون مدعواً على مائدة طعام دسم في غده، لا يعني ذلك أنّه لا يأكل في يومه شيئاً، فلابد أن يسد الرمق حتى لا يموت. كذلك من ينتظر الإصلاح الكامل، لابد أن يقوم بواجب الإصلاح الجزئي..

فالآن لابد أن نقاوم الباطل، ونقيم الحق، ونحقق الكرامة، ونضمن الحرية، تلك هي قضايا فطرية في كلّ إنسان، ثمّ ننتظر الإمام لتحقيق ذلك لكل البشرية وفي كلّ مكان..

***

س/ الكثير من المسلمين يرغبون بأن يكونوا من جنود الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف بل ومن حواريه، ولكن القليل منهم من يعد نفسه لهذه المهمة الإلهية.. ترى ما هي متطلبات الانتساب إلى جيش الإمام الغائب؟

الجواب:

ذلك يتحقق إذا ما أصلح الإنسان نفسه بحجم هذه المهمة، والمسؤولية العظيمة. فالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف إنّما هو كآبائه الأئمة الأطهار، الذين كانوا يجمعون حولهم كلّ مؤمن صادق مخلص، مستعد للتضحية، في سبيل الله.

وهو عجل الله فرجه الشريف ليس بدعاً من آبائه في هذا المجال، ومن أراد أن يكون من أصحابه، فلا يمكنه ذلك بمجرد الدعاء، دون العمل.

إنّما عليه أن يبدأ بتزكية نفسه، وأن يتحمل المسؤوليات الصعاب وأن

يكون نموذجاً مصغراً عن الإمام، حتى ينسجم معه، ويكون بحجم الرسالة الإسلامية التي يريد تحقيقها.

ويستطيع الإنسان أن يضمن بأنّه يكون من جنود الإمام المهدي عجل الله فرجه وأرضاه إذا ما قرأ مواصفات الأئمة عليهم السلام وحاول تطبيقها في نفسه، فكراً وعملاً وممارسةً وموقفاً.

***

س/ **هناك سؤال يقول:**

كيف يمكننا أن نقيم علاقة مع الإمام المهدي عجل الله فرجه وأرضاه، وهو غائب عنّا؟ وكيف يمكننا حينئذ إطاعته، وتنفيذ أوامره ما دمنا غير قادرين على الاتصال المباشر معه؟

الجواب:

قبل كلّ شيء نحن نتساءل: هل يطيع الناس زعيمهم، ويعملون ما يريد ويطبقون نواياه، فقط إذا كان لهم اتصال مباشر معه؟

هل يوجد رئيس أو زعيم وله ارتباط مباشر مع كلّ واحد من أبناء شعبه؟

لاشك أنّه لا يوجد هنالك شعب يلتقي رئيسه بكل واحد منهم، حتى يطبقوا أوامره ونواهيه.

وما الفرق في أن يقال لك: بأنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه وأرضاه موجود، وجالس في مكان معين، وأنت لم تلتقِ به، ولكن أوامره ونواهيه هي كذا.. وكذا، وبين

أن يقال لك بأنّ الإمام غائب، وهذه أوامره وتعليماته؟

وهكذا فليس شرطاً أن يلتقي الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف بنا حتى نطبق أوامره وتعليماته، وإلّا فما هي رابطتنا برسول الله صلى الله عليه وآله، وهو قد توفى قبل مئات السنين؟!

إنّ ارتباطنا بالنبي صلى الله عليه وآله ليس ارتباطاً جسدياً، انّما هو ارتباط مواعظ، وأوامر، وتعليمات، وهذا هو أقوى من أي ارتباط.

فكما هي علاقتنا بالرسول والأئمة عليهم السلام من بعده، وهم غائبون عنّا جسدياً، كذلك يجب أن تكون علاقتنا بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهو غائب عنّا جسدياً.

***

س/ بعض الناس يريد أن يعرف: أين يعيش الإمام؟ وكيف؟ وهل يمكن مشاهدته والالتقاء به؟

الجواب:

أمّا أين يعيش وكيف؟ فلا نعرف ذلك، ولكن كما هو واضح من الروايات، فإنّ معنى غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، إنّ الناس لا يعرفونه.

وهذا يعني أنّه عجل الله فرجه الشريف يحضر عندنا وبين أيدينا دون أن نراه، فكما أنّك قد ترى عظيماً في طريقك، ولكن دون أن تعرفه، كذلك الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فالكثير من الناس قد يرونه، ولكن دون أن يعرفوا بأنّه هو الإمام.

وما من شخص بعد ظهور الإمام الا ويقول: قد رأيته، ولكن لم أكن

أعرفه ، كما في الأحاديث الشريفة.

فالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو ثائر دولي، ومن ثمّ فهو مطارد دولي وهو غائب عن الأنظار، وهو غيب في غيب.

ولكن هل يمكن مشاهدته؟

الجواب: بلى..

وهل يمكن الالتقاء به؟

الجواب: نعم، ولكن ليس نحن الذين نقرر كيف؟ ومتى؟ نلتقي بالإمام، أو أن نشاهده، وإنّما الإمام هو الذي يقرر ذلك، وقد التقى فعلاً بالكثير من الناس، فأمرهم ونهاهم، وقدّم لهم تعليماته، وذلك لظروف معينة كان الإمام يعرف تلك الظروف، وضرورات اللقاء بمن التقى به.

الفصل الخامس

بصائر من الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

من كلمات الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

في هذا الفصل مقتطفات من كلمات الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، اخترناها لترش النور في دربنا.

وقد جاء أغلبها عن كتاب (كلمة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف) للشهيد السيّد حسن الشيرازي.

-١-

قال الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف:

«أَنَا اَلْمَهْدِيُّ، وَأَنَا قَائِمُ اَلزَّمَانِ أَنَا اَلَّذِي أَمْلَؤُهَا عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً»[1].

-٢-

ويقول عجل الله فرجه الشريف:

«اِعْلَمْ أَنَّ اَللهَ تَعَالَى لاَ يُخَاطِبُ اَلنَّاسَ بِمُشَاهَدَةِ اَلْعَيَانِ، وَلاَ يُشَافِهُهُمْ بِالْكَلاَمِ، وَلَكِنَّهُ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ رُسُلاً مِنْ أَجْنَاسِهِمْ وَأَصْنَافِهِمْ بَشَراً مِثْلَهُمْ، وَلَوْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رُسُلاً مِنْ غَيْرِ صِفَتِهِمْ وَصُوَرِهِمْ لَنَفَرُوا عَنْهُمْ وَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ، فَلَمَّا جَاءُوهُمْ وَكَانُوا مِنْ جِنْسِهِمْ يَأْكُلُونَ ﴿وَيَمْشُونَ فِي

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٤٤.

اَلْأَسْوَاقِ﴾ قَالُوا لَهُمْ: أَنْتُمْ مِثْلُنَا لاَ نَقْبَلُ مِنْكُمْ حَتَّى تَأْتُوا بِشَيْءٍ نَعْجِزُ عَنْ أَنْ نَأْتِيَ بِمِثْلِهِ فَنَعْلَمَ أَنَّكُمْ مَخْصُوصُونَ دُونَنَا بِمَا لاَ نَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُمُ اَلْمُعْجِزَاتِ اَلَّتِي يَعْجِزُ اَلْخَلْقُ عَنْهَا.

فَمِنْهُمْ مَنْ جَاءَ بِالطُّوفَانِ بَعْدَ اَلْإِعْذَارِ وَاَلْإِنْذَارِ فَغَرَّقَ جَمِيعَ مَنْ طَغَى وَتَمَرَّدَ.

وَ مِنْهُمْ مَنْ أُلْقِيَ فِي اَلنَّارِ فَكَانَتْ عَلَيْهِ بَرْداً وَسَلاَماً.

وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخْرَجَ مِنَ اَلْحَجَرِ اَلصَّلْدِ اَلنَّاقَةَ وَأَجْرَى مِنْ ضَرْعِهَا لَبَناً.

وَ مِنْهُمْ مَنْ فَلَقَ لَهُ اَلْبَحْرَ، وَفَجَّرَ لَهُ مِنَ اَلْحَجَرِ اَلْعُيُونَ، وَجَعَلَ لَهُ اَلْعَصَا اَلْيَابِسَةَ ثُعْبَاناً ﴿تَلْقَفُ مٰا يَأْفِكُونَ﴾.

وَ مِنْهُمْ مَنْ أَبْرَأَ اَلْأَكْمَهَ وَ اَلْأَبْرَصَ، وَأَحْيَا اَلْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ، وَأَنْبَأَهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ.

وَ مِنْهُمْ مَنِ اِنْشَقَّ لَهُ اَلْقَمَرُ وَكَلَّمَتْهُ اَلْبَهَائِمُ مِثْلَ اَلْبَعِيرِ وَالذِّئْبِ وَغَيْرِ ذلك.

فَلَمَّا أَتَوْا بِمِثْلِ ذَلِكَ وَعَجَزَ اَلْخَلْقُ مِنْ أُمَمِهِمْ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ كَانَ مِنْ تَقْدِيرِ اللهِ جَلَّ جَلاَلُهُ وَلُطْفِهِ بِعِبَادِهِ وَحِكْمَتِهِ أَنْ جَعَلَ أَنْبِيَاءَهُ مَعَ هَذِهِ اَلْمُعْجِزَاتِ فِي حَالٍ غَالِبِينَ وَأُخْرَى مَغْلُوبِينَ، وَفِي حَالٍ قَاهِرِينَ وَأُخْرَى مَقْهُورِينَ، وَلَوْ جَعَلَهُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ غَالِبِينَ وَقَاهِرِينَ، وَلَمْ يَبْتَلِهِمْ وَلَمْ يَمْتَحِنْهُمْ لاَتَّخَذَهُمُ اَلنَّاسُ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمَا عُرِفَ فَضْلُ صَبْرِهِمْ عَلَى اَلْبَلاَءِ وَاَلْمِحَنِ وَاَلاِخْتِبَارِ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ أَحْوَالَهُمْ فِي ذَلِكَ

كَأَحْوَالِ غَيْرِهِمْ لِيَكُونُوا فِي حَالِ اَلْمِحْنَةِ وَاَلْبَلْوَى صَابِرِينَ، وَفِي حَالِ اَلْعَافِيَةِ وَاَلظُّهُورِ عَلَى اَلْأَعْدَاءِ شَاكِرِينَ، وَيَكُونُوا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ غَيْرَ شَامِخِينَ وَلاَ مُتَجَبِّرِينَ، وَلِيَعْلَمَ اَلْعِبَادُ أَنَّ لَهُمْ عَلَيْهِمُ اَلسَّلاَمُ إِلَهاً هُوَ خَالِقُهُمْ وَمُدَبِّرُهُمْ فَيَعْبُدُوهُ وَيُطِيعُوا رُسُلَهُ، وَيَكُونُوا حُجَّةً للهِ ثَابِتَةً عَلَى مَنْ تَجَاوَزَ اَلْحَدَّ فِيهِمْ وَادَّعَى لَهُمُ اَلرُّبُوبِيَّةَ أَوْ عَانَدَ وَخَالَفَ وَعَصَى وَجَحَدَ بِمَا أَتَتْ بِهِ اَلْأَنْبِيَاءُ وَاَلرُّسُلُ وَ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾»[1].

-٣-

ويقول عجل الله فرجه الشريف:

«إِنَّ اَللهَ تَعَالَى هُوَ اَلَّذِي خَلَقَ اَلْأَجْسَامَ وَقَسَمَ اَلْأَرْزَاقَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَ لاَ حَالَ فِي جِسْمٍ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَ﴿هُوَ اَلسَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ﴾.

وَأَمَّا اَلْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ اَلسَّلاَمُ فَإِنَّهُمْ يَسْأَلُونَ اَللهَ تَعَالَى فَيَخْلُقُ وَيَسْأَلُونَهُ فَيَرْزُقُ إِيجَاباً لِمَسْأَلَتِهِمْ وَإِعْظَاماً لِحَقِّهِمْ»[2].

-٤-

ويقول عجل الله فرجه الشريف:

«أَنَا بَقِيَّةُ اللهِ فِي أَرْضِهِ، وَاَلْمُنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ»[3].

---

١. الغيبة (للطوسي)، ص٣٢٤.

٢. الغيبة (للطوسي)، ص٢٩٣.

٣. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٣.

-٥-

ويقول عجل الله فرجه الشريف:

«أَنَا خَاتَمُ اَلْأَوْصِيَاءِ، وَبِي يَدْفَعُ اللهُ اَلْبَلاَءَ عَنْ أَهْلِي وَ شِيعَتِي»[1].

-٦-

ويقول عجل الله فرجه الشريف:

«اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ عَبْداً دَاخِراً للهِ غَيْرَ مُسْتَنْكِفٍ وَ لاَ مُسْتَكْبِرٍ وَ لاَ مُسْتَحْسِرٍ..»

ثُمَّ قَالَ عجل الله فرجه الشريف: «زَعَمَتِ اَلظَّلَمَةُ أَنَّ حُجَّةَ اللهِ دَاحِضَةٌ وَلَوْ أُذِنَ لَنَا فِي اَلْكَلاَمِ لَزَالَ اَلشَّكّ»[2].

-٧-

ويقول عجل الله فرجه الشريف:

«مَنْ يُحَاجَّنِي فِي اللهِ فَأَنَا أَوْلَى بِالله؛

أَيُّهَا اَلنَّاسُ مَنْ يُحَاجَّنِي فِي آدَمَ فَأَنَا أَوْلَى بِآدَمَ عليه السلام؛

أَيُّهَا اَلنَّاسُ مَنْ يُحَاجَّنِي فِي نُوحٍ فَأَنَا أَوْلَى بِنُوحٍ عليه السلام؛

أَيُّهَا اَلنَّاسُ مَنْ يُحَاجَّنِي فِي إِبْرَاهِيمَ فَأَنَا أَوْلَى بِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام؛

---

١ . الغيبة (للطوسي)، ص٢٤٦.

٢ . الخرائج و الجرائح، ج١، ص٤٥٧.

أَيُّهَا اَلنَّاسُ مَنْ يُحَاجَّنِي فِي مُوسَى فَأَنَا أَوْلَى بِمُوسَى عليه السلام؛

أَيُّهَا اَلنَّاسُ مَنْ يُحَاجَّنِي فِي عِيسَى فَأَنَا أَوْلَى بِعِيسَى عليه السلام؛

أَيُّهَا اَلنَّاسُ مَنْ يُحَاجَّنِي فِي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَأَنَا أَوْلَى بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؛

أَيُّهَا اَلنَّاسُ مَنْ يُحَاجَّنِي فِي كِتَابِ اللهِ فَأَنَا أَوْلَى بِكِتَابِ الله»[1].

-٨-

ويقول عجل الله تعالى فرجه الشريف:

«عَلاَمَةُ ظُهُورِ أَمْرِي كَثْرَةُ اَلْهَرْجِ وَاَلْمَرْجِ وَاَلْفِتَنِ، وَآتِي مَكَّةَ فَأَكُونُ فِي اَلْمَسْجِدِ اَلْحَرَامِ، فَيَقُولُ اَلنَّاسُ اِنْصِبُوا لَنَا إِمَاماً؛ وَ يَكْثُرُ اَلْكَلاَمُ حَتَّى يَقُومَ رَجُلٌ مِنَ اَلنَّاسِ فَيَنْظُرَ فِي وَجْهِي ثُمَّ يَقُولَ: يَا مَعْشَرَ اَلنَّاسِ هَذَا اَلْمَهْدِيُّ اُنْظُرُوا إِلَيْهِ»[2].

-٩-

ويقول عجل الله تعالى فرجه الشريف:

«أَوَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ لَهُمْ مَعَاقِلَ يَأْوُونَ إِلَيْهَا، وَأَعْلاَماً يَهْتَدُونَ بِهَا مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ ظَهَرَ اَلْمَاضِي صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، كُلَّمَا غَابَ عَلَمٌ بَدَا عَلَمٌ، وَإِذَا أَفَلَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَلَمَّا قَبَضَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيْهِ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ قَطَعَ اَلسَّبَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ؟

---

١ . بحارالأنوار، ج٥٢، ص٣١٥.

٢ . الغيبة (للطوسي)، ص٣٠٢.

كَلّاَ مَا كَانَ ذَلِكَ وَلاَ يَكُونُ حَتَّى تَقُومَ اَلسَّاعَةُ وَيَظْهَرُ ﴿أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾»[1].

-١٠-

وفي إحدى رسائله قال عجل الله فرجه الشريف:

«اَلْحَمْدُ لله رَبِّ اَلْعالَمِينَ حَمْداً لاَ شَرِيكَ لَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَيْنَا وَفَضْلِهِ عَلَيْنَا..

أَبَى اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِلْحَقِّ إِلّا إِتْماماً، وَلِلْبَاطِلِ إِلاَّ زُهُوقاً، وَهُوَ شَاهِدٌ عَلَيَّ بِمَا أَذْكُرُهُ، وَلِي عَلَيْكُمْ بِمَا أَقُولُهُ إِذَا اِجْتَمَعْنَا لِلْيَوْمِ اَلَّذِي لاَ رَيْبَ فِيهِ وَيَسْأَلُنَا عَمَّا نَحْنُ فِيهِ مُخْتَلِفُون...

إِنَّ اَللهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقِ اَلْخَلْقَ عَبَثاً، وَ لاَ أَهْمَلَهُمْ سُدًى، بَلْ خَلَقَهُمْ بِقُدْرَتِهِ، وَجَعَلَ لَهُمْ أَسْمَاعاً وَأَبْصَاراً وَقُلُوباً وَأَلْبَاباً، ثُمَّ بَعَثَ اَلنَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، يَأْمُرُونَهُمْ بِطَاعَتِهِ، وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَيُعَرِّفُونَهُمْ مَا جَهِلُوهُ مِنْ أَمْرِ خَالِقِهِمْ وَدِينِهِمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلاَئِكَةً، وَبَايَنَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ بَعَثَهُمْ إِلَيْهِمْ بِالْفَضْلِ اَلَّذِي جَعَلَهُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنَ اَلدَّلاَئِلِ اَلظَّاهِرَةِ - وَاَلْبَرَاهِينِ اَلْبَاهِرَةِ وَاَلْآيَاتِ اَلْغَالِبَةِ.

فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ اَلنَّارَ عَلَيْهِ ﴿بَرْداً وَسَلاماً﴾ **وَ** ﴿اِتَّخَذَهُ خَلِيلاً﴾.

وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَهُ تَكْلِيماً وَجَعَلَ عَصَاهُ ثُعْبَاناً مُبِيناً.

---

١. بحارالأنوار، ج٥٣، ص١٨٥.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَحْيَا اَلْمَوْتى بِإِذْنِ اَللهِ، وَ أَبْرَأَ اَلْأَكْمَهَ وَاَلْأَبْرَصَ بِإِذْنِ الله.

وَمِنْهُمْ مَنْ عَلَّمَهُ مَنْطِقَ اَلطَّيْرِ وَ أُوتِيَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

ثُمَّ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾، وَتَمَّمَ بِهِ نِعْمَتَهُ، وَخَتَمَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى اَلنَّاسِ كَافَّةً، وَأَظْهَرَ مِنْ صِدْقِهِ مَا أَظْهَرَ، وَبَيَّنَ مِنْ آيَاتِهِ وَعَلاَمَاتِهِ مَا بَيَّنَ، ثُمَّ قَبَضَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَمِيداً فَقِيداً سَعِيداً، وَجَعَلَ اَلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ وَوَصِيِّهِ وَوَارِثِهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، ثُمَّ إِلَى اَلْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِهِ، وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ، أَحْيَا بِهِمْ دِينَهُ، وَأَتَمَّ بِهِمْ نُورَهُ، وَجَعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ إِخْوَتِهِمْ وَبَنِي عَمِّهِمْ وَاَلْأَدْنَيْنَ فَالْأَدْنَيْنَ مِنْ ذَوِي أَرْحَامِهِمْ فَرْقاً (فرقانا) بَيِّناً، تُعْرَفُ بِهِ اَلْحُجَّةُ مِنَ اَلْمَحْجُوجِ، وَاَلْإِمَامُ مِنَ اَلْمَأْمُومِ، بِأَنْ عَصَمَهُمْ مِنَ اَلذُّنُوبِ، وَبَرَّأَهُمْ مِنَ اَلْعُيُوبِ، وَطَهَّرَهُمْ مِنَ اَلدَّنَسِ، وَنَزَّهَهُمْ مِنَ اَللَّبْسِ، وَجَعَلَهُمْ خُزَّانَ عِلْمِهِ، وَمُسْتَوْدَعَ حِكْمَتِهِ، وَمَوْضِعَ سِرِّهِ، وَأَيَّدَهُمْ بِالدَّلاَئِلِ وَلَوْ لاَ ذَلِكَ لَكَانَ اَلنَّاسُ عَلَى سَوَاءٍ، وَلاَدَّعَى أَمْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ أَحَدٍ، وَلَمَا عُرِفَ اَلْحَقُّ مِنَ اَلْبَاطِلِ، وَ لاَ اَلْعِلْمُ مِنَ اَلْجَهْلِ»[1].

-١١-

وجاء قوله عجل الله فرجه الشريف في رسالة أخرى..

«بِسْمِ اَللهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

١. الاحتجاج، ج٢، ص٤٦٨.

عَافَانَا اَللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ اَلْفِتَنِ، وَوَهَبَ لَنَا وَلَكُمْ رُوحَ اَلْيَقِينِ، وَأَجَارَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ سُوءِ اَلْمُنْقَلَبِ، إِنَّهُ أُنْهِي إِلَيَّ اِرْتِيَابُ جَمَاعَةٍ مِنْكُمْ فِي اَلدِّينِ، وَمَا دَخَلَهُمْ مِنَ اَلشَّكِّ وَاَلْحَيْرَةِ فِي وُلاَةِ أَمْرِهِمْ، فَغَمَّنَا ذَلِكَ لَكُمْ لاَ لَنَا، وَسَاءَنَا فِيكُمْ لاَ فِينَا، لِأَنَّ اَللهَ مَعَنَا فَلاَ فَاقَةَ بِنَا إِلَى غَيْرِهِ، وَاَلْحَقُّ مَعَنَا فَلَنْ يُوحِشَنَا مَنْ قَعَدَ عَنَّا، وَنَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَاَلْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا.

يَاهَؤُلاَءِ مَا لَكُمْ فِي اَلرَّيْبِ تَتَرَدَّدُونَ، وَفِي اَلْحَيْرَةِ تَنْعَكِسُونَ، أَوَمَا سَمِعْتُمُ اَللهَ يَقُولُ ﴿يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اَللهَ وَأَطِيعُوا اَلرَّسُولَ وَأُولِي اَلْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾؟

أَوَمَا عَلِمْتُمْ مَا جَاءَتْ بِهِ اَلْآثَارُ مِمَّا يَكُونُ وَيَحْدُثُ فِي أَئِمَّتِكُمْ عَلَى اَلْمَاضِينَ وَاَلْبَاقِينَ مِنْهُمُ اَلسَّلاَمُ؟

أَوَمَا رَأَيْتُمْ كَيْفَ جَعَلَ اَللهُ لَكُمْ مَعَاقِلَ تَأْوُونَ إِلَيْهَا، وَأَعْلاَماً تَهْتَدُونَ بِهَا مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَى أَنْ ظَهَرَ اَلْمَاضِي عَلَيْهِ السَّلاَمُ؟ كُلَّمَا غَابَ عَلَمٌ بَدَا عَلَمٌ، وَإِذَا أَفَلَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَلَمَّا قَبَضَهُ اَللهُ إِلَيْهِ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اَللهَ أَبْطَلَ دِينَهُ، وَقَطَعَ اَلسَّبَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، كَلاَّ مَا كَانَ ذَلِكَ وَلاَ يَكُونُ حَتَّى تَقُومَ اَلسَّاعَةُ وَيَظْهَرَ أَمْرُ اَللهِ وَهُمْ كَارِهُونَ.

وَ إِنَّ اَلْمَاضِيَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَضَى سَعِيداً فَقِيداً عَلَى مِنْهَاجِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ، حَذْوَ اَلنَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَفِينَا وَصِيَّتُهُ وَعِلْمُهُ، وَمِنْهُ خَلَفُهُ وَ مَنْ يَسُدُّ مَسَدَّهُ، وَلاَ يُنَازِعُنَا مَوْضِعَهُ إِلاَّ ظَالِمٌ آثِمٌ، وَلاَ يَدَّعِيهِ دُونَنَا إِلاَّ كَافِرٌ جَاحِدٌ،

وَلَوْلاَ أَنَّ أَمْرَاللهِ لاَ يُغْلَبُ وَسِرَّهُ لاَ يُظْهَرُ وَلاَ يُعْلَنُ لَظَهَرَ لَكُمْ مِنْ حَقِّنَا مَا تَبْتَزُّ مِنْهُ عُقُولُكُمْ، وَيُزِيلُ شُكُوكَكُمْ، وَلَكِنَّهُ مَا شَاءَ اَللهَ كَانَ، وَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتٰابٌ، فَاتَّقُوا اَللهَ وَسَلِّمُوا لَنَا، وَرُدُّوا اَلْأَمْرَ إِلَيْنَا، فَعَلَيْنَا اَلْإِصْدَارُ كَمَا كَانَ مِنَّا اَلْإِيرَادُ، وَلاَ تُحَاوِلُوا كَشْفَ مَا غُطِّيَ عَنْكُمْ، وَلاَ تَمِيلُوا عَنِ اَلْيَمِينِ، وَتَعْدِلُوا إِلَى اَلْيَسَارِ، وَاِجْعَلُوا قَصْدَكُمْ إِلَيْنَا بِالْمَوَدَّةِ عَلَى اَلسُّنَّةِ اَلْوَاضِحَةِ.

فَقَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ وَاَللهَ شَاهِدٌ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ، وَلَوْلاَ مَا عِنْدَنَا مِنْ مَحَبَّةِ صَاحِبِكُمْ وَرَحْمَتِكُمْ وَاَلْإِشْفَاقِ عَلَيْكُمْ لَكُنَّا عَنْ مُخَاطَبَتِكُمْ فِي شُغُلٍ مِمَّا قَدِ اُمْتُحِنَّا بِهِ مِنْ مُنَازَعَةِ اَلظَّالِمِ اَلْعُتُلِّ اَلضَّالِّ اَلْمُتَتَابِعِ فِي غَيِّهِ اَلْمُضَادِّ لِرَبِّهِ اَلْمُدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ اَلْجَاحِدِ حَقَّ مَنِ اِفْتَرَضَ اللهُ طَاعَتَهُ اَلظَّالِمِ اَلْغَاصِبِ، وَفِي اِبْنَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لِي أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، وَسَيَتَرَدَّى اَلْجَاهِلُ رِدَاءَ عَمَلِهِ، وَسَيَعْلَمُ اَلْكَافِرُ ﴿لِمَنْ عُقْبَى اَلدّٰارِ﴾.

عَصَمَنَا اَللهَ وَ إِيَّاكُمْ مِنَ اَلْمَهَالِكِ وَاَلْأَسْوَاءِ وَاَلْآفَاتِ وَاَلْعَاهَاتِ كُلِّهَا بِرَحْمَتِهِ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَاَلْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ، وَكَانَ لَنَا وَلَكُمْ وَلِيّاً وَحَافِظاً، وَاَلسَّلاَمُ عَلَى جَمِيعِ اَلْأَوْصِيَاءِ وَاَلْأَوْلِيَاءِ وَاَلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اَللهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَصَلَّى اَللهُ عَلَى اَلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً»[1].

-١٢-

«يَا ابْنَ الْمَازِيَارِ.. أَبِيأَبُو مُحَمَّدٍ عَهِدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أُجَاوِرَ قَوْماً غَضِبَ اللهُ

١. الاحتجاج، ج٢، ص٤٦٦.

عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ، وَ لَهُمُ الْخِزْيُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، وَ أَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْكُنَ مِنَ الْجِبَالِ إِلَّا وَعْرَهَا، وَ مِنَ الْبِلَادِ إِلَّا قَفْرَهَا، وَ اللهُ مَوْلَاكُمْ أَظْهَرَ التَّقِيَّةَ فَوَكَلَهَا بِي، فَأَنَا فِي التَّقِيَّةِ إِلَى يَوْمٍ يُؤْذَنُ لِي فَأَخْرُجُ»[1].

-١٣-

وجاء عنه عجل الله فرجه الشريف:

«مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ أَخَّرَ الْعِشَاءَ إِلَى أَنْ تَشْتَبِكَ النُّجُومُ، مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ أَخَّرَ الْغَدَاةَ إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ النُّجُومُ»[2].

-١٤-

ويقول عجل الله فرجه الشريف:

«أَلَا أُبَشِّرُكَ فِي الْعُطَاسِ»؟

قُلْتُ: بَلَى

فَقَالَ: **«هُوَ أَمَانٌ مِنَ الْمَوْتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»**[3].

-١٥-

وفي كلام له مخاطباً جده رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يَا جَدَّاهْ وَصَفْتَنِي وَدَلَلْتَ عَلَيَّ وَنَسَبْتَنِي وَسَمَّيْتَنِي وَكَنَيْتَنِي فَجَحَدَتْنِي

١. الغيبة (للطوسي)، ص٢٦٦.

٢. وسائل الشيعة، ج٤، ص٢٠١.

٣. المصدر، ج١٢، ص٨٩.

اَلْأُمَّةُ وَتَمَرَّدَتْ وَقَالَتْ مَا وُلِدَ وَلاَ كَانَ وَأَيْنَ هُوَ وَمَتَى كَانَ وَأَيْنَ يَكُونُ وَقَدْ مَاتَ وَلَمْ يُعْقِبْ وَلَوْ كَانَ صَحِيحاً مَا أَخَّرَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى هَذَا اَلْوَقْتِ اَلْمَعْلُومِ، فَصَبَرْتُ مُحْتَسِباً وَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِي فِيهَا بِإِذْنِهِ يَا جَدَّاهْ» [1].

وَ رُوِيَ: أَنَّهُ يَكُونُ فِي رَايَةِ اَلْمُهْدِيِّ عليه السلام:

اَلرِّفْعَةُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ [2].

١. بحارالأنوار، ج٥٣، ص٣٢.

٢. بحارالأنوار، ج٥٢، ص٣٢٤.

المختار من أدعية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

يا من أظهر الجميل

«يَا مَنْ أَظْهَرَ اَلْجَمِيلَ، وَسَتَرَ اَلْقَبِيحَ، يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ وَلَمْ يَهْتِكِ اَلسِّتْرَ، يَا عَظِيمَ اَلْمَنِّ، يَا كَرِيمَ اَلصَّفْحِ، يَا حَسَنَ اَلتَّجَاوُزِ، يَا وَاسِعَ اَلْمَغْفِرَةِ، يَا بَاسِطَ اَلْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يَا مُنْتَهَى كُلِّ نَجْوَى، وَ يَا غَايَةَ كُلِّ شَكْوَى، يَا عَوْنَ كُلِّ مُسْتَعِينٍ، يَا مُبْتَدِئاً بِالنِّعَمِ قَبْلَ اِسْتِحْقَاقِهَا»

«يَا رَبَّاهْ» عَشْرَ مَرَّاتٍ **«يَا سَيِّدَاهْ»** عَشْرَ مَرَّاتٍ **«يَا مَوْلَاهْ»** عَشْرَ مَرَّاتٍ **«يَا غَيْثَاهْ»** عَشْرَ مَرَّاتٍ **«يَا مُنْتَهَى رَغْبَتَاهْ»** عَشْرَ مَرَّاتٍ **«أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ اَلْأَسْمَاءِ وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ اَلطَّاهِرِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَّا مَا كَشَفْتَ كَرْبِي وَنَفَّسْتَ هَمِّي وَفَرَّجْتَ غَمِّي وَأَصْلَحْتَ حَالِي»**

وَ تَدْعُو بَعْدَ ذَلِكَ مَا شِئْتَ وَتَسْأَلُ حَاجَتَكَ ثُمَّ تَضَعُ خَدَّكَ اَلْأَيْمَنَ عَلَى اَلْأَرْضِ وَتَقُولُ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي سُجُودِكَ:

«يَا مُحَمَّدٍ يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدٍ، اِكْفِيَانِي فَإِنَّكُمَا كَافِيَايَ، وَانْصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَايَ»

وَ تَضَعُ خَدَّكَ اَلْأَيْسَرَ عَلَى اَلْأَرْضِ وَتَقُولُ مِائَةَ مَرَّةٍ:

«أَدْرِكْنِي»

وَ تُكَرِّرُهَا كَثِيراً وَتَقُولُ **«اَلْغَوْثَ اَلْغَوْثَ اَلْغَوْثَ»** حَتَّى يَنْقَطِعَ اَلنَّفَسُ[1].

***

دُعاء الاهتمامات العامة

**«اَللَّهُمَّ اُرْزُقْنَا تَوْفِيقَ اَلطَّاعَةِ، وَبُعْدَ اَلْمَعْصِيَةِ، وَصِدْقَ اَلنِّيَّةِ، وَعِرْفَانَ اَلْحُرْمَةِ، وَأَكْرِمْنَا بِالْهُدَى وَالِاسْتِقَامَةِ، وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا بِالصَّوَابِ وَاَلْحِكْمَةِ، وَامْلَأْ قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ وَاَلْمَعْرِفَةِ، وَطَهِّرْ بُطُونَنَا مِنَ اَلْحَرَامِ وَاَلشُّبْهَةِ، وَاُكْفُفْ أَيْدِيَنَا عَنِ اَلظُّلْمِ وَاَلسَّرِقَةِ، وَاُغْضُضْ أَبْصَارَنَا عَنِ اَلْفُجُورِ وَاَلْخِيَانَةِ، وَاُسْدُدْ أَسْمَاعَنَا عَنِ اَللَّغْوِ وَاَلْغِيبَةِ، وَتَفَضَّلْ عَلَى عُلَمَائِنَا بِالزُّهْدِ وَاَلنَّصِيحَةِ، وَعَلَى اَلْمُتَعَلِّمِينَ بِالْجَهْدِ وَاَلرَّغْبَةِ، وَعَلَى اَلْمُسْتَمِعِينَ بِالِاتِّبَاعِ وَاَلْمَوْعِظَةِ، وَعَلَى مَرْضَى اَلْمُسْلِمِينَ بِالشِّفَاءِ وَاَلرَّاحَةِ، وَعَلَى مَوْتَاهُمْ بِالرَّأْفَةِ وَاَلرَّحْمَةِ، وَعَلَى مَشَايِخِنَا بِالْوَقَارِ وَاَلسَّكِينَةِ، وَعَلَى اَلشَّبَابِ بِالْإِنَابَةِ وَاَلتَّوْبَةِ، وَعَلَى اَلنِّسَاءِ بِالْحَيَاءِ وَاَلْعِفَّةِ، وَعَلَى اَلْأَغْنِيَاءِ بِالتَّوَاضُعِ وَاَلسَّعَةِ، وَعَلَى اَلْفُقَرَاءِ بِالصَّبْرِ وَاَلْقَنَاعَةِ، وَعَلَى اَلْغُزَاةِ بِالنَّصْرِ وَاَلْغَلَبَةِ، وَعَلَى اَلْأُسَرَاءِ بِالْخَلَاصِ وَاَلرَّاحَةِ، وَعَلَى اَلْأُمَرَاءِ بِالْعَدْلِ وَاَلشَّفَقَةِ، وَعَلَى اَلرَّعِيَّةِ بِالْإِنْصَافِ وَحُسْنِ اَلسِّيرَةِ، وَبَارِكْ لِلْحُجَّاجِ وَاَلزُّوَّارِ فِي اَلزَّادِ وَاَلنَّفَقَةِ، وَاقْضِ مَا أَوْجَبْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ اَلْحَجِّ وَاَلْعُمْرَةِ بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ اَلرَّاحِمِينَ»[2].

---

١ . مستدرك الوسائل، ج٦، ص٣٠٨

٢ . البلد الأمين والدرع الحصين، ص٣٤٩.

دعاء النجاة

«اَللّٰهُمَّ مٰالِكَ اَلْمُلْكِ، تُؤْتِي اَلْمُلْكَ مَنْ تَشٰاءُ، وَتَنْزِعُ اَلْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشٰاءُ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشٰاءُ، ﴿بِيَدِكَ اَلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، يَا مَاجِدُ يَا جَوَادُ، يَا ذَا اَلْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ، يَا بَطَّاشُ يَا ذَا اَلْبَطْشِ اَلشَّدِيدِ، يَا فَعَّالاً لِمَا يُرِيدُ، يَا ذَا اَلْقُوَّةِ اَلْمَتِينَ، يَا رَءُوفُ يَا رَحِيمُ، يَا لَطِيفُ يَا حَيُّ حِينَ لاَ حَيَّ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اَلْمَخْزُونِ اَلْمَكْنُونِ اَلْحَيِّ اَلْقَيُّومِ اَلَّذِي اِسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ اَلْغَيْبِ عِنْدَكَ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اَلَّذِي تُصَوِّرُ بِهِ خَلْقَكَ فِي اَلْأَرْحَامِ كَيْفَ تَشَاءُ، وَبِهِ تَسُوقُ إِلَيْهِمْ أَرْزَاقَهُمْ فِي أَطْبَاقِ اَلظُّلُمَاتِ مِنْ بَيْنِ اَلْعُرُوقِ وَالْعِظَامِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اَلَّذِي أَلَّفْتَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِ أَوْلِيَائِكَ، وَأَلَّفْتَ بَيْنَ اَلثَّلْجِ وَالنَّارِ لاَ هَذَا يُذِيبُ هَذَا وَلاَ هَذَا يُطْفِئُ هَذَا، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اَلَّذِي كَوَّنْتَ بِهِ طَعْمَ اَلْمِيَاهِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اَلَّذِي أَجْرَيْتَ بِهِ اَلْمَاءَ فِي عُرُوقِ اَلنَّبَاتِ بَيْنَ أَطْبَاقِ اَلثَّرَى، وَسُقْتَ اَلْمَاءَ إِلَى عُرُوقِ اَلْأَشْجَارِ بَيْنَ اَلصَّخْرَةِ اَلصَّمَّاءِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اَلَّذِي كَوَّنْتَ بِهِ طَعْمَ اَلثِّمَارِ وَأَلْوَانَهَا، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اَلَّذِي بِهِ تُبْدِئُ وَتُعِيدُ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اَلْفَرْدِ اَلْوَاحِدِ اَلْمُتَفَرِّدِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ اَلْمُتَوَحِّدِ بِالصَّمَدَانِيَّةِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اَلَّذِي فَجَّرْتَ بِهِ اَلْمَاءَ مِنَ اَلصَّخْرَةِ اَلصَّمَّاءِ وَسُقْتَهُ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اَلَّذِي خَلَقْتَ بِهِ خَلْقَكَ وَرَزَقْتَهُمْ كَيْفَ شِئْتَ وَكَيْفَ شَاءُوا، يَا مَنْ لاَ يُغَيِّرُهُ اَلْأَيَّامُ وَاَللَّيَالِي أَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ نُوحٌ حِينَ نَادَاكَ فَأَنْجَيْتَهُ وَ مَنْ مَعَهُ وَأَهْلَكْتَ قَوْمَهُ، وَأَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُكَ

حِينَ نَادَاكَ فَأَنْجَيْتَهُ، وَجَعَلْتَ اَلنَّارَ عَلَيْهِ بَرْداً وَسَلاَماً، وَأَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ مُوسَى كَلِيمُكَ حِينَ نَادَاكَ فَفَلَقْتَ لَهُ اَلْبَحْرَ فَأَنْجَيْتَهُ وَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَغْرَقْتَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ فِي اَلْيَمِّ، وَأَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ عِيسَى رُوحُكَ حِينَ نَادَاكَ فَنَجَّيْتَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ وَ إِلَيْكَ رَفَعْتَهُ، وَأَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ حَبِيبُكَ وَصَفِيُّكَ وَ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وَ مِنَ اَلْأَحْزَابِ نَجَّيْتَهُ وَعَلَى أَعْدَائِكِ نَصَرْتَهُ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اَلَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ، يَا مَنْ ﴿لَهُ اَلْخَلْقُ وَاَلْأَمْرُ﴾، يَا مَنْ ﴿أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾، يَا مَنْ ﴿أَحْصىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾، يَا مَنْ لاَ تُغَيِّرُهُ اَلْأَيَّامُ وَاَللَّيَالِي، وَلاَ تَتَشَابَهُ عَلَيْهِ اَلْأَصْوَاتُ، وَلاَ تَخْفَى عَلَيْهِ اَللُّغَاتُ، وَلاَ يُبْرِمُهُ إِلْحَاحُ اَلْمُلِحِّينَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ خِيَرَتِكَ مِنْ خَلقِكَ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ، وَصَلِّ عَلَى جَمِيعِ اَلنَّبِيِّينَ وَاَلْمُرْسَلِينَ اَلَّذِينَ بَلَغُوا عَنْكَ اَلْهُدَى وَأَعْقَدُوا لَكَ اَلْمَوَاثِيقَ بِالطَّاعَةِ، وَصَلِّ عَلَى عِبَادِكَ اَلصَّالِحِينَ، يَا مَنْ ﴿لا يُخْلِفُ اَلْمِيعادَ﴾ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، وَاجْمَعْ لِي أَصْحَابِي وَصَبِّرْهُمْ، وَانْصُرْنِي عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِ رَسُولِكَ وَلاَ تُخَيِّبْ دَعْوَتِي فَإِنِّي عَبْدُكَ اِبْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ أَسِيرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، سَيِّدِي أَنْتَ اَلَّذِي مَنَنْتَ عَلَيَّ بِهَذَا اَلْمَقَامِ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَيَّ دُونَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُنْجِزَلِي مَا وَعَدْتَنِي إِنَّكَ أَنْتَ اَلصَّادِقُ وَ ﴿لا تُخْلِفُ اَلْمِيعادَ﴾ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[1].

***

١ . مهج الدعوات و منهج العبادات، ص٦٨.

الصلاة والدعاء للمهدي عجل الله فرجه الشريف

«اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ اَلْمُحْيِي سُنَّتَكَ، اَلْقَائِمِ بِأَمْرِكَ، اَلدَّاعِي إِلَيْكَ، اَلدَّلِيلِ عَلَيْكَ، وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ، وَخَلِيفَتِكَ فِي أَرْضِكَ، وَشَاهِدِكَ عَلَى عِبَادِكَ.

اَللَّهُمَّ أَعِزَّ نَصْرَهُ، وَ مُدَّ فِي عُمُرِهِ، وَزَيِّنِ اَلْأَرْضَ بِطُولِ بَقَائِهِ.

اَللَّهُمَّ اِكْفِهِ بَغْيَ اَلْحَاسِدِينَ، وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ اَلْكَائِدِينَ، وَادْحَرْ عَنْهُ إِرَادَةَ اَلظَّالِمِينَ، وَتَخَلَّصْهُ مِنْ أَيْدِي اَلْجَبَّارِينَ.

اَللَّهُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَشِيعَتِهِ وَرَعِيَّتِهِ وَخَاصَّتِهِ وَعَامَّتِهِ وَعَدُوِّهِ وَجَمِيعِ أَهْلِ اَلدُّنْيَا مَا تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ وَتَسُرُّ بِهِ نَفْسَهُ وَبَلِّغْهُ أَفْضَلَ أَمَلِهِ فِي اَلدُّنْيَا وَاَلْآخِرَةِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اَللَّهُمَّ جَدِّدْ بِهِ مَا مُحِيَ مِنْ دِينِكَ، وَأَحْيِ بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ كِتَابِكَ، وَأَظْهِرْ بِهِ مَا غُيِّرَ مِنْ حُكْمِكَ حَتَّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ غَضّاً جَدِيداً خَالِصاً مُخْلَصاً لاَ شَكَّ فِيهِ وَلاَ شُبْهَةَ مَعَهُ وَلاَ بَاطِلَ عِنْدَهُ وَلاَ بِدْعَةَ لَدَيْهِ .

اَللَّهُمَّ نَوِّرْ بِنُورِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ، وَهُدَّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بِدْعَةٍ، وَاهْدِمْ بِعِزَّتِهِ كُلَّ ضَلاَلَةٍ، وَاقْصِمْ بِهِ كُلَّ جَبَّارٍ، وَأَخْمِدْ بِسَيْفِهِ كُلَّ نَارٍ، وَأَهْلِكْ بِعَدْلِهِ كُلَّ جَبَّارٍ، وَأَجْرِ حُكْمَهُ عَلَى كُلِّ حُكْمٍ، وَأَذِلَّ لِسُلْطَانِهِ كُلَّ سُلْطَانٍ.

اَللَّهُمَّ أَذِلَّ كُلَّ مَنْ نَاوَاهُ، وَأَهْلِكْ كُلَّ مَنْ عَادَاهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ كَادَهُ، وَاسْتَأْصِلْ مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ وَاسْتَهَانَ بِأَمْرِهِ وَسَعَى فِي إِطْفَاءِ نُورِهِ وَأَرَادَ إِخْمَادَ ذِكْرِهِ.

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ اَلْمُصْطَفَى، وَعَلِيٍّ اَلْمُرْتَضَى، وَ فَاطِمَةَ اَلزَّهْرَاءِ، وَاَلْحَسَنِ اَلرِّضَا، وَاَلْحُسَيْنِ اَلْمُصْفَى، وَجَمِيعِ اَلْأَوْصِيَاءِ، مَصَابِيحِ اَلدُّجَى، وَأَعْلاَمِ اَلْهُدَى، وَمَنَارِ اَلتُّقَى، وَاَلْعُرْوَةِ اَلْوُثْقَى، وَاَلْحَبْلِ اَلْمَتِينِ، وَاَلصِّرَاطِ اَلْمُسْتَقِيمِ، وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَوُلاَةِ عَهْدِهِ وَاَلْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ، وَ مُدَّ فِي أَعْمَارِهِمْ، وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ، وَبَلِّغْهُمْ أَقْصَى آمَالِهِمْ، دِيناً و دُنْيَا وَآخِرَةً ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾»[1].

***

دعاء الفرج

«إِلَهِي عَظُمَ اَلْبَلاَءُ، وَ بَرِحَ اَلْخَفَاءُ، وَانْكَشَفَ اَلْغِطَاءُ، وَانْقَطَعَ اَلرَّجَاءُ، وَضَاقَتِ اَلْأَرْضُ وَمُنِعَتِ اَلسَّمَاءُ، وَأَنْتَ اَلْمُسْتَعَانُ وَ إِلَيْكَ اَلْمُشْتَكَى وَعَلَيْكَ اَلْمُعَوَّلُ فِي اَلشِّدَّةِ وَاَلرَّخَاءِ.

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ أُولِي اَلْأَمْرِ اَلَّذِينَ فَرَضْتَ عَلَيْنَا طَاعَتَهُمْ، وَعَرَّفْتَنَا بِذَلِكَ مَنْزِلَتَهُمْ، فَفَرِّجْ عَنَّا بِحَقِّهِمْ فَرَجاً عَاجِلاً قَرِيباً كَلَمْحِ اَلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ.

يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ، اِكْفِيَانِي فَإِنَّكُمَا كَافِيَايَ، وَانْصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَايَ، يَا مَوْلاَنَا يَا صَاحِبَ اَلزَّمَانِ اَلْأَمَانَ اَلْأَمَانَ اَلْأَمَانَ، اَلْغَوْثَ اَلْغَوْثَ اَلْغَوْثَ، أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي، اَلسَّاعَةَ اَلسَّاعَةَ اَلسَّاعَةَ، اَلْعَجَلَ اَلْعَجَلَ اَلْعَجَلَ، يَا أَرْحَمَ اَلرَّاحِمِينَ بِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ اَلطَّاهِرِينَ»[2].

---

١ . الغيبة (للطوسي)، ص٢٧٩.

٢ . المصباح (للكفعمي)، ص١٧٦.

الفصل السادس

روايات في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

الروايات التي نضعها بين يديك في هذا الفصل، هي روايات مختارة من عشرات الروايات التي وردت في الإمام المهدي عليه السلام، وهي محل ثقة بين المسلمين شيعة وسنّة.

وللإطلاع الموسع على الروايات المختلفة التي وردت في شأن الإمام المهدي عليه السلام يمكن للقرّاء مراجعة كتاب (المهدي الموعود المنتظر.. عند علماء أهل السنة والإماميّة).

***

دَخَلَ جَندَلُ بنُ جُنادَةَ بنِ جُبَير اليهودِيّ على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال -في حديث طويل-: أخبرني يا رسول الله عن أوصِيائِكَ من بعدك لِأَتَمَسَّكَ بهم.

قال صلى الله عليه وآله: **«أوصِيائِيَ الإثنا عَشَر»**.

قال جندل: هكذا وجدناهُم في التَّوراةِ..

وقال: يا رسول الله، سَمِّهِم لي.

فقال صلى الله عليه وآله: **«أوَّلُهُم سَيِّدُ الأَوصِياءِ أبُو الأَئِمَّةِ عَلِيٌّ، ثُمَّ ابناهُ الحَسَنُ والحُسَينُ، فَاستَمسِك بِهِم ولايَغُرَّنَّكَ جَهلُ الجاهِلينَ، فَإذا وُلِدَ عَلِيٌّ بنُ**

الحُسَينِ زَينُ العابِدينَ يَقضِي اللهُ عَلَيكَ، ويَكونُ آخِرُ زادِكَ مِنَ الدُّنيا شَربَةَ لَبَنٍ تَشرَبُهُ»

فقال جندل: وَجَدنا في التَّوراةِ وفي كُتُبِ الأنبياء: إيليا وشَبَّرًا وشَبيرًا، فَهذِهِ أسماءُ عَلِيٍّ والحَسَنِ والحُسَينِ، فَمَن بَعدَ الحُسَينِ، وما أساميهِم؟

قال صلى الله عليه وآله: **«إذَا انقَضَت مُدَّةُ الحُسَينِ فَالإمامُ ابنُهُ عَلِيٌّ ويُلَقَّبُ بِزَينِ العابِدينَ، فَبَعدَهُ ابنُهُ مُحَمَّدٌ يُلَقَّبُ بِالباقِرِ، فَبَعدَهُ ابنُهُ جَعفَرٌ يُدعى بِالصّادِقِ، فَبَعدَهُ ابنُهُ موسى يُدعى بِالكاظِمِ، فَبَعدَهُ ابنُهُ عَلِيٌّ يُدعى بِالرِّضا، فَبَعدَهُ ابنُهُ مُحَمَّدٌ يُدعى بِالتَّقِيِّ والزَّكِيِّ، فَبَعدَهُ ابنُهُ عَلِيٌّ يُدعى بِالنَّقِيِّ والهادي، فَبَعدَهُ ابنُهُ الحَسَنُ يُدعى بِالعَسكَرِيِّ، فَبَعدَهُ ابنُهُ مُحَمَّدٌ يُدعى بِالمَهدِيِّ والقائِمِ والحُجَّةِ، فَيَغيبُ ثُمَّ يَخرُجُ، فَإذا خَرَجَ يَملَأُ الأَرضَ قِسطًا وعَدلاً كَما مُلِئَت جَورًا وظُلمًا، طوبى لِلصّابِرينَ في غَيبَتِهِ، طوبى لِلمُقيمينَ عَلى مَحَبَّتِهِم، أُولئِكَ الَّذين وَصَفَهُمُ اللهُ في كِتابِهِ وقالَ:** ﴿..هُدًى لِلمُتَّقينَ * الَّذينَ يُؤمِنونَ بِالغَيبِ﴾ ثُمَّ قالَ تَعالى:﴿أُولئِكَ حِزبُ اللّه ألا إنَّ حِزبَ اللّه هُمُ المُفلِحونَ﴾»[1].

***

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: **«إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِمَامُ أُمَّتِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْهَا بَعْدِي، وَمِنْ وُلْدِهِ اَلْقَائِمُ اَلْمُنْتَظَرُ اَلَّذِي يَمْلَأُ اللهُ بِهِ اَلْأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً، وَاَلَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيراً إِنَّ اَلثَّابِتِينَ عَلَى اَلْقَوْلِ**

١. ينابيع المودة (للقندوزي)، ج٣، ص٢٨٤.

بِإِمَامَتِهِ فِي زَمَانِ غَيْبَتِهِ لَأَعَزُّ مِنَ اَلْكِبْرِيتِ اَلْأَحْمَرِ».

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاريّ فقال: يا رسول الله و للقائم من ولدك غيبةٌ ؟

قَالَ: «**إِي وَرَبِّي** ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾.

يَا جَابِرُ إِنَّ هَذَا أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اَللهِ، وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اَللهِ، عِلَّتُهُ مَطْوِيَّةٌ عَنْ عِبَادِ اَللهِ، فَإِيَّاكَ وَالشَّكَّ فَإِنَّ اَلشَّكَّ فِي اَللهِ كُفْرٌ»[1].

***

وقال صلى الله عليه وآله: «**اَلْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي، اِسْمُهُ اِسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، أَشْبَهُ اَلنَّاسِ بِي خَلْقاً وَخُلُقاً، تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ تَضِلُّ فِيهَا اَلْأُمَمُ، ثُمَّ يُقْبِلُ كَالشِّهَابِ اَلثَّاقِبِ فَيَمْلَأُهَا عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً**»[2].

***

وقال صلى الله عليه وآله: «**لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ اَلدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ اَلْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ رَجُلاً مِنْ وُلْدِي اِسْمُهُ اِسْمِي**».

فقام سلمان رضي الله عنه فقال: يا رسول الله مِن أيِّ ولدِك هو؟

قَالَ صلى الله عليه وآله: «**مِنْ وَلَدِي هَذَا وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى اَلْحُسَيْنِ** عليه السلام»[3].

***

١. كشف الغمة، ج٢، ص٥٢١.

٢. كشف الغمة، ج٢، ص٥٢١.

٣. بحارالأنوار، ج٥١، ص٧٩.

وقال صلى الله عليه وآله: «**لاَ تَقُومُ اَلسَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ اَلْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي، وَلاَ يَخْرُجُ اَلْمَهْدِيُّ حَتَّى يَخْرُجَ سِتُّونَ كَذَّاباً كُلُّهُمْ يَقُولُ أَنَا نَبِيٌّ**»[1].

***

وقال صلى الله عليه وآله: «**يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي اسْمُهُ كاسمي، وَكُنْيَتُهُ كَكُنيَتي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً**»[2].

***

وقال مسعدة: كنت عند الصّادق عليه السلام إذ أتاه شيخٌ كبيرٌ قد انحنى متّكئاً على عصاه فسلّم فردّ أبو عبد الله الجواب ثمّ قال: يا ابن رسول الله ناولني يدك أقبّلها، فأعطاه يده فقبّلها ثمّ بكى، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**مَا يُبْكِيكَ يَا شَيْخُ؟**»

قال: جعلت فداك يا بن رسول الله أقمت على قائمكم منذ مائة سنةٍ أقول هذا الشّهر وهذه السّنة و قد كبرت سنّي ودقّ عظمي واقترب أجلي ولا أرى فيكم ما أحبّ، أراكم مقتّلين مشرّدين، وأرى عدوّكم يطيرون بالأجنحة فكيف لا أبكي.

فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثمّ قال: «**يَا شَيْخُ إِنَّ اَللهَ أَبْقَاكَ حَتَّى تَرَى قَائِمَنَا كُنْتَ مَعَنَا فِي اَلسَّنَامِ اَلْأَعْلَى، وَإِنْ حَلَّتْ بِكَ اَلْمَنِيَّةُ جِئْتَ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ مَعَ ثَقَلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَآلِهِ، وَنَحْنُ ثَقَلُهُ، فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:**

---

١. الإرشاد، ج٢، ص٣٧١.

٢. النجم الثاقب، ج١، ص٣٦٥.

إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ اَلثَّقَلَيْنِ فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اَللهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي».

فقال الشّيخ: لا أبالي بعد ما سمعت هذا الخبر.

ثمّ قال عليه السلام: **«يَا شَيْخُ اِعْلَمْ أَنَّ قَائِمَنَا يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ اَلْحَسَنِ وَ اَلْحَسَنُ، يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ وَ عَلِيٌّ، يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدٌ، يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ وَ عَلِيٌّ، يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ اِبْنِي هَذَا** -وأشار إلى موسى عليه السّلام-، **وَهَذَا خَرَجَ مِنْ صُلْبِي، وَنَحْنُ اِثْنَا عَشَرَ كُلُّنَا مَعْصُومُونَ مُطَهَّرُونَ».**

فقال الشّيخ: يا سيّدي بعضكم أفضل من بعضٍ!

قال عليه السلام: **«لاَ، نَحْنُ فِي اَلْفَضْلِ سَوَاءٌ، وَلَكِنَّ بَعْضَنَا أَعْلَمُ مِنْ بَعْضٍ».**

ثمّ قال عليه السلام: **«يَاشَيْخُ وَاَللهِ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ اَلدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ ذَلِكَ اَلْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ قَائِمُنَا أَهْلَ اَلْبَيْتِ، أَلاَ إِنَّ شِيعَتَنَا يَقَعُونَ فِي فِتْنَةٍ وَحَيْرَةٍ فِي غَيْبَتِهِ، هُنَاكَ يُثْبِتُ اللهُ عَلَى هُدَاهُ اَلْمُخْلَصِينَ، اللهُمَّ أَعِنْهُمْ عَلَى ذَلِكَ»**[1].

***

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري، قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: **«هُمْ خُلَفَائِي يَا جَابِرُ وَأَئِمَّةُ اَلْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِي أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ اَلْحَسَنُ وَ اَلْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ اَلْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ اَلْمَعْرُوفُ**

١. بحار الأنوار، ج٣٦، ص٤٠٨.

فِي اَلتَّوْرَاةِ بِالْبَاقِرِ، وَسَتُدْرِكُهُ يَا جَابِرُ، فَإِذَا لَقِيتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي اَلسَّلاَمَ، ثُمَّ اَلصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، ثُمَّ مُحَمَّدُ ابْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ اَلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ سَمِيِّي وَكَنِيِّي حُجَّةُ اَللهِ فِي أَرْضِهِ وَبَقِيَّتُهُ فِي عِبَادِهِ اِبْنُ اَلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، ذَاكَ اَلَّذِي يَفْتَحُ اللهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ اَلْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، ذَاكَ اَلَّذِي يَغِيبُ عَنْ شِيعَتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ غَيْبَةً لاَ يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى اَلْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ إِلاَّ مَنِ اِمْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ».

قال جابرٌ: فقلت له يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فَقَالَ ﷺ: **«إِي وَاَلَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ إِنَّهُمْ يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ وَيَنْتَفِعُونَ بِوَلاَيَتِهِ فِي غَيْبَتِهِ كَانْتِفَاعِ اَلنَّاسِ بِالشَّمْسِ»**[1].

***

وقال رَسُولُ اَللهِ ﷺ: **«إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِمَامُ أُمَّتِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْهَا بَعْدِي، وَمِنْ وُلْدِهِ اَلْقَائِمُ اَلْمُنْتَظَرُ اَلَّذِي يَمْلَأُ اللهُ بِهِ اَلْأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً.**

وَ اَلَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيراً إِنَّ اَلثَّابِتِينَ عَلَى اَلْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ فِي زَمَانِ غَيْبَتِهِ لَأَعَزُّ مِنَ اَلْكِبْرِيتِ اَلْأَحْمَرِ».

فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاريّ فقال: يا رسول الله و للقائم من ولدك غيبةٌ؟

---

١. كمال الدين و تمام النعمة، ج١، ص٢٥٣.

قَالَ ﷺ: «إِي وَرَبِّي وَلِيُمَحِّصَ اَللهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ اَلْكَافِرِينَ، يَا جَابِرُ إِنَّ هَذَا أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اَللهِ، وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اَللهِ، عِلَّتُهُ مَطْوِيَّةٌ عَنْ عِبَادِ اَللهِ، فَإِيَّاكَ وَالَشَّكَّ، فَإِنَّ اَلشَّكَّ فِي اَللهِ كُفْرٌ».[1]

***

وقال ﷺ: «لو لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمُ وَاحِد لَبَعَثَ اللهَ رَجُلًا مِنَّا يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً»[2].

***

قال ﷺ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ اَلدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ لَطَوَّلَ اَللهَ ذَلِكَ اَلْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ اَللهَ فِيهِ رَجُلاً مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اِسْمُهُ اِسْمِي وَاِسْمُ أَبِيهِ اِسْمَ أَبِي يَمْلَأُ اَلْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً»[3].

***

قال ﷺ: «مَلَكَ اَلدُّنْيَا مُؤْمِنَانِ وَكَافِرَانِ؛ فَالْمُؤْمِنَانِ ذُو اَلْقَرْنَيْنِ وَسُلَيْمَانُ عَلَيْهِمَا اَلسَّلاَمُ، وَأَمَّا اَلْكَافِرَانِ فَنُمْرُودُ بْنُ كُوشِ بْنِ كَنْعَانَ وَ بُخْتَ نَصَّرَ»[4].

***

١. كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص٥٢١.

٢. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة، ج١٩، ص٩٠.

٣. بحار الأنوار، ج٥١، ص٨٥.

٤. الإختصاص، ص٢٦٤.

قال صلى الله عليه وآله: «**هُوَ [الْمَهْدي] رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُ عَلَى سُنَّتِي كَمَا قَاتَلْتُ أَنَا عَلَى اَلْوَحْي**»[1].

***

قال ابن وهب البغدادي: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: «**كَأَنِّي بِكُمْ وَقَدِ اِخْتَلَفْتُمْ بَعْدِي فِي اَلْخَلَفِ مِنِّي، أَلاَ إِنَّ اَلْمُقِرَّ بِالْأَئِمَّةِ بَعْدَ رَسُولِ اَللهِ اَلْمُنْكِرَ لِوَلَدِي كَمَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ اَلْأَنْبِيَاءِ وَ رُسُلِهِ ثُمَّ أَنْكَرَ نُبُوَّةَ رَسُولِ اَللهِ صلى الله عليه وآله، لِأَنَّ طَاعَةَ آخِرِنَا كَطَاعَةِ أَوَّلِنَا، وَ اَلْمُنْكِرَ لِآخِرِنَا كَالْمُنْكِرِ لِأَوَّلِنَا، أَمَا إِنَّ لِوَلَدِي غَيْبَةً يَرْتَابُ فِيهَا اَلنَّاسُ إِلاَّ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ**»[2].

***

وقال الإمام علي عليه السلام للنبّي صلى الله عليه وآله:

«**أَمِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ اَلْمَهْدِيُّ أَمْ مِنْ غَيْرِنَا؟**»

فَقَالَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله: «**لاَ بَلْ مِنَّا يَخْتِمُ اَللهُ بِهِ اَلدِّينَ كَمَا فَتَحَ بِنَا، وَبِنَا يُنْقَذُونَ مِنَ اَلْفِتَنِ كَمَا أُنْقِذُوا مِنَ اَلشِّرْكِ، وَبِنَا يُؤَلِّفُ اَللهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ بَعْدَ عَدَاوَةِ اَلْفِتْنَةِ إِخْوَاناً كَمَا أَلَّفَ بَيْنَهُمْ بَعْدَ عَدَاوَةِ اَلشِّرْكِ إِخْوَاناً فِي دِينِهِمْ**»[3].

***

١. التشريف بالمنن، ص١٧٨.

٢. كفاية الأثر، ج١، ص٢٩٥.

٣. بحارالأنوار، ج٥١، ص٨٤.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «نَبِيُّنَا خَيْرُ اَلْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ أَبُوكِ، وَوَصِيُّنَا خَيْرُ اَلْأَوْصِيَاءِ وَهُوَ بَعْلُكِ، وَشَهِيدُنَا خَيْرُ اَلشُّهَدَاءِ وَهُوَ عَمُّ أَبِيكَ حَمْزَةُ، وَمِنَّا مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ خَضِيبَانِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي اَلْجَنَّةِ وَ هُوَ اِبْنُ عَمِّكَ جَعْفَرٌ، وَمِنَّا سِبْطَا هَذِهِ اَلْأُمَّةِ وَهُمَا اِبْنَاكَ اَلْحَسَنُ وَ اَلْحُسَيْنُ، وَمِنَّا وَاَللَّهِ اَلَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ مَهْدِيُّ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ اَلَّذِي يُصَلِّي خَلْفَهُ عِيسَى اِبْنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِ اَلْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ: مِنْ هَذَا ثَلاَثاً»[1].

***

وقال صلى الله عليه وآله: «يَا فَاطِمَةُ أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ اَللَّهَ تَعَالَى اِطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ اَلْأَرْضِ اِطِّلاَعَةً فَاخْتَارَ مِنْهُمْ أَبَاكِ فَبَعَثَهُ رَسُولاً، ثُمَّ اِطَّلَعَ ثَانِيَةً فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَعْلَكِ فَأَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَكِ مِنْهُ فَزَوْجُكِ مِنْ أَعْظَمِ اَلْمُسْلِمِينَ حِلْماً وَأَكْثَرِهِمْ عِلْماً وَأَقْدَمِهِمْ سِلْماً مَا أَنَا زَوَّجْتُكِ وَلَكِنَّ اَللَّهَ زَوَّجَكِ مِنْهُ».

فَضَحِكَتْ فَاطِمَةُ فَاسْتَبْشَرَتْ ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله:

«يَا فَاطِمَةُ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ أُعْطِينَا سَبْعَ خِصَالٍ لَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ مِنَ اَلْأَوَّلِينَ وَلاَ يُدْرِكُهَا أَحَدٌ مِنَ اَلْآخِرِينَ؛ نَبِيُّنَا خَيْرُ اَلْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ أَبُوكِ، وَوَصِيُّنَا خَيْرُ اَلْأَوْصِيَاءِ وَهُوَ بَعْلُكِ، وَشَهِيدُنَا خَيْرُ اَلشُّهَدَاءِ وَهُوَ عَمُّ أَبِيكِ حَمْزَةُ، وَمِنَّا مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي اَلْجَنَّةِ حَيْثُ يَشَاءُ وَهُوَ جَعْفَرٌ، وَمِنَّا سِبْطَا هَذِهِ اَلْأُمَّةِ وَهُمَا اِبْنَاكِ اَلْحَسَنُ وَ اَلْحُسَيْنُ، وَمِنَّا مَهْدِيُّ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ»[2].

***

١. الغيبة (للطوسي)، ص١٩١.

٢. بحارالأنوار، ج٣٦، ص٣٦٩.

وقال صلى الله عليه وآله: «سَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ، وَ مِنْ بَعْدِ اَلْخُلَفَاءِ أُمَرَاءُ، وَ مِنْ بَعْدِ اَلْأُمَرَاءِ مُلُوكٌ جَبَابِرَةٌ، ثُمَّ يَخْرُجُ اَلْمَهْدِيُّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ اَلْأَرْضَ عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً». (١)

***

وقال صلى الله عليه وآله: «لَتُمْلَأَنَّ اَلْأَرْضُ جَوْراً وَظُلْماً فَإِذَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً يَبْعَثُ اللهُ رَجُلاً مِنِّي اِسْمُهُ اِسْمِي، وَاِسْمُ أَبِيهِ اِسْمُ أَبِي، فَيَمْلَأُهَا عَدْلاً وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً، فَلاَ تَمْنَعُ اَلسَّمَاءُ شَيْئاً مِنْ قَطْرِهَا، وَلاَ اَلْأَرْضُ مِنْ نَبَاتِهَا، يَمْكُثُ فِيكُمْ سَبْعاً أَوْ ثَمَانِياً فَإِنْ أَكْثَرَ فَتِسْعاً». (٢)

***

وقال صلى الله عليه وآله: «فَيَلْتَفِتُ اَلْمَهْدِيُّ وَقَدْ نَزَلَ عِيسَى اِبْنُ مَرْيَمَ كَأَنَّمَا يَقْطُرُ مِنْ شَعْرِهِ اَلْمَاءُ، فَيَقُولُ اَلْمَهْدِيُّ: تَقَدَّمْ صَلِّ بِالنَّاسِ، فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّمَا أُقِيمَتِ اَلصَّلاَةُ لَكَ، قَالَ: فَيُصَلِّي عِيسَى خَلْفَ رَجُلٍ مِنْ وُلْدِي، فَإِذَا صُلِّيَتْ قَامَ عِيسَى حَتَّى جَلَسَ فِي اَلْمَقَامِ فَبَايَعَهُ..». (٣)

***

وقال صلى الله عليه وآله: «يَمْلِكُ مِنْ وُلْدِي اِثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، ثُمَّ تَكُونُ أُمُورٌ كَرِيهَةٌ

١. بحارالأنوار، ج٥١، ص٩٦.
٢. إثبات الهداة، ج٥، ص٢٧٤.
٣. منتخب الأنوار، ص٤٤.

وَشَدَائِدُ عَظِيمَةٌ، ثُمَّ يَخْرُجُ اَلْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي؛ يُصْلِحُ اَللهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ، فَيَمْلَأُ اَلْأَرْضَ عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً، وَيَمْكُثُ فِي اَلْأَرْضِ مَا شَاءَ اَللهَ، ثُمَّ يَخْرُجُ اَلدَّجَّالُ»[1].

***

وقال صلى الله عليه وآله: **«اَلْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ اَلْبَيْتِ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَشَمُّ اَلْأَنْفِ يَمْلَأُ اَلْأَرْضَ عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً»**[2].

***

وقَالَ: صلى الله عليه وآله: **«كَيْفَ أَنْتَ يَا عَوْفُ إِذَا افْتَرَقَتْ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَائِرُهُنَّ فِي النَّارِ»**.

قال: ومتى ذاكَ يَا رَسُولَ الله ؟

قَالَ صلى الله عليه وآله: **«إِذَا كَثُرَتِ الشُّرَطُ، وَمَلَكَتِ الإِمَاءُ، وَقَعَدَتِ الْحُمْلانُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَاتَّخَذُوا الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، وَزُخْرِفَتِ الْمَسَاجِدُ، وَرُفِعَتِ الْمَنَابِرُ، وَاتُّخِذَ الْفَيْءُ دُوَلاً وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَتُفُقِّهَ فِي الدِّينِ لِغَيْرِ اللهِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ، فَيَوْمَئِذٍ يَكُونُ ذَلِكَ، وَيَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ إِلَى الشَّامِ تَعْصِمُهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ»**.

---

١. كشف الغمة، ج٢، ص٥٠٥.

٢. بحار الأنوار، ج٥١، ص٨٠.

قلتُ: وهل يُفتحُ الشَّام؟

قَالَ: «**نَعَمْ وَشِيكًا، ثُمَّ تَقَعُ الْفِتَنُ بَعْدَ فَتْحِهَا، ثُمَّ تَجِيءُ فِتْنَةٌ غَبْرَاءُ مُظْلِمَةٌ، ثُمَّ يَتْبَعُ الْفِتَنُ بَعْضُهَا بَعْضًا حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهُ فَاتْبَعْهُ وَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ**»[1].

***

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أَبْشِرُوا بالمهدي رجل من قُرَيْش من عِتْرَتِي يخرج فِي اخْتِلَاف من النَّاس وزلزال فَيمْلَأ الأَرْض عدلاً وقسطاً كَمَا ملئت ظلماً وجوراً، ويرضى عَنهُ سَاكن السَّمَاء وَسَاكن الأَرْض، وَيقسم المَال صحاحاً بِالسَّوِيَّةِ، ويملأ قُلُوب أمة مُحَمَّد غنى، ويسعهم عدله حَتَّى إِنَّه يَأْمر منادياً فينادي من لَهُ حَاجَة إِلَيّ فَمَا يَأْتِيهِ أحد إِلَّا رجلٌ وَاحِد يَأْتِيهِ فيسأله فَيَقُول ائْتِ السادن حَتَّى يعطيك، فيأتيه فَيَقُول: أَنا رَسُول الْمهْدي إِلَيْك لتعطيني مَالاً، فَيَقُول: أحث، فيحثي مَالا يَسْتَطِيع أَن يحملهُ فيلقي حَتَّى يكون قدر مَا يَسْتَطِيع أَن يحمل فَيخرج بِهِ فيندم فَيَقُول: أَنا كنت أجشع أمة مُحَمَّد نفساً كلّهم دعِي إِلَى هَذَا المَال فَتَركه غَيْرِي فَيرد عَلَيْهِ فَيَقُول: إِنَّا لَا نقبل شَيْئاً أعطيناه فيلبث فِي ذَلِك سِتاً أَو سبعاً أَو ثمانيا أَو تسع سِنِين وَلَا خير فِي الْحَيَاة بعده**»[2].

***

١. معجم الكبير (للطبراني)، ج١٨، ص٥١.

٢. كنزالعمال، ج١٤، ص٢٦١، رقم ٣٨٦٥٣.

وقال صلى الله عليه وآله: «بَلَاءً يُصِيبُ هَذِهِ الْأُمَّةَ حَتَّى لَا يَجِدُ الرَّجُلُ مَلْجَأً يَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ، فَيَبْعَثُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَجُلًا مِنْ عِتْرَتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، فَلَايَدَعُ السَّمَاءَ مِنْ قَطْرِهَا شَيْئًا إِلَّا صَبَّتْهُ مَدَرًا، وَلَا يَدَعُ الْأَرْضَ مِنْ نَبَاتِهَا شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَتْهُ، حَتَّى يَتَمَنَّى الْأَحْيَاءُ الْأَمْوَاتَ، يَعِيشُ فِي ذَلِكَ سَبْعَ أَوْ ثَمَانِ سِنِينَ أَوْ تِسْعَ سِنِينَ»[1].

***

وقال صلى الله عليه وآله: «إذا وَقَعَتِ الملاحم بَعَثَ اللهُ مِنْ دِمَشْقَ بَعثاً مِنَ الْمَوَالِي أَكْرَمَ الْعَرَبِ فَرَساً، وأسوده سِلَاحاً، يُؤَيِّدُ اللهُ بِهِمْ الدِّينِ، فإذا قُتل الخليفةُ بِالعراق خَرَجَ عَلَيهِم رَجُلٌ مَربوعُ القامةِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، أَسْوَدُ الشَّعْرَ، بَرَّاقُ الثَّنَايَا، فَوَيْلٌ لأهل العراق من تباعه الْمَرَّاقُّ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً»[2].

***

وقال صلى الله عليه وآله: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي هَؤُلَاءِ سَيَلْقَوْنَ مِنْ بَعْدِي تَطْرِيدًا، وَتَشْرِيدًا، حَتَّى يَجِيءَ قَوْمٌ مِنْ هَا هُنَا مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَأَصْحَابِ رَايَاتٍ سُودٍ، فَيَسْأَلُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، ثُمَّ يَسْأَلُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، قَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَيُقَاتِلُونَ، فَيُعْطَوْنَ مَا

١. الضعفاء الكبير، ج٤، ص٢٥٩.

٢. عقد الدرر في أخبار المنتظر (للسلمي، يوسف بن يحيى)، ص١١٥.

يَسْأَلُوا، فَلَا يَقْبَلُونَ حَتَّى يَدْفَعُونَهَا إِلَى رَجُلٍ من أَهْلِ بَيْتِي، يَمْلَأُها عَدْلًا كَمَا مَلَؤُهَا جَوْرًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَلْيَأْتِهِمْ، وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ»[1].

***

وقال صلى الله عليه وآله: **«يَنْزِلُ بِأُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَلَاءٌ شَدِيدٌ مِنْ سُلْطَانِهِمْ لَمْ يُسمَعْ بَلَاءٌ أَشَدُّ منه، حَتَّى تَضِيقَ عَنْهم الْأَرْضُ الرَّحْبَةُ، وَحَتَّى تُمْلَأَ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا، لَا يَجِدُ الْمُؤْمِنُ مَلْجَأً يَلْتَجِئُ إِلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ، فَيَبْعَثُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- رَجُلًا مِنْ عِتْرَتِي، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، لَا تَدَّخِرُ الْأَرْضُ مِنْ بَذْرِهَا شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَتْهُ، ولَا السَّمَاءُ مِنْ قَطْرها شيئًا إِلَّا صَبَّهُ اللهُ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا، يَعِيشُ فِيهِمْ سبع أو ثمان أو تسع يتمنى الْأَحْيَاءُ الْأَمْوَاتَ مِمَّا صَنَعَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بِأَهلِ الأَرْضِ مِن خَيرِهِ»**[2].

***

وقال صلى الله عليه وآله: **«سَتَكُونُ بَعْدِي فِتَنٌ، مِنْهَا: فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ يَكُونُ فِيهَا حَرَبٌ وَهَرَبٌ ثُمَّ بَعْدَهَا فِتَنٌ أَشَدُّ مِنْهَا، ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ كُلَّمَا قِيلَ: اِنْقَطَعَتْ تَمَادَتْ حَتَّى لاَ يَبْقَى بَيْتٌ إِلاَّ دَخَلَتْهُ وَلاَ مُسْلِمٌ إِلاَّ صَكَّتْهُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي»**[3].

***

١. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ج٢، ص١١٠ وعنه في المعجم الأوسط (للطبراني) ج٦، ص٢٩.
٢. بحار الأنوار، ج٥١، ص١٠٤ و عنه في المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٥١٢.
٣. التشريف بالمنن، ص٧٠.

وقال ﷺ: «وَيْحَ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ مُلُوكٍ جَبَابِرَةٍ كَيْفَ يَقْتُلُونَ وَيُخِيفُونَ الْمُطِيعِينَ إِلَّا مَنْ أَظْهَرَ طَاعَتَهُمْ فَالْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ يُصَانِعُهُمْ بِلِسَانِهِ وَيَفِرُّ مِنْهُمْ بِقَلْبِهِ فَإِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعِيدَ الْإِسْلَامَ عَزِيزاً قَصَمَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ أَنْ يُصْلِحَ أُمَّةً بَعْدَ فَسَادِهَا.

لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي تَجْرِي الْمَلَاحِمُ عَلَى يَدَيْهِ وَيُظْهِرُ الْإِسْلَامَ لاَ يُخْلِفُ وَعْدَهُ ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾»[1].

***

عن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

«ألا أصِفُهُ لَكُمْ، ألا وإنَّ الدَّهرَ (فينا قُسِمَتْ) حُدُودُهُ (ولنا أُخِذَتْ) عُهُودُهُ، وَإِلَيْنَا تُرَدُّ شُهودُهُ، ألا وإنَّ أهلَ حَرَمِ اللهِ عزَّ وَجَلَّ سَيطْلبُونَ لنا بالفضلِ، مَنْ عَرَفَ عَوْدَتَنا فَهُوَ مُشاهِدُنا، ألا فَهُوَ أشْبَهُ خَلْقِ اللهِ عَزَّ وَجلَّ بِرَسُولِ الله ﷺ واسْمُهُ على اسْمِهِ، وَاسْمُ أبيهِ على اسم أبيهِ، مِنْ ولدِ فاطمَةَ ابنةِ محمّدٍ ﷺ، مِنْ وُلْدِ الحسين, ألا فَمَنْ تَوالى غَيْرَهُ لَعَنَهُ اللهُ.

ثُمَّ قالَ عليه السلام: فَيَجْمَعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أصْحابَهُ عَلى عَدَدِ أهْلِ بَدْرٍ، وَعلى عَددِ أصْحابِ طالُوتَ، ثَلاثُمائَةٍ وَثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً، كَأَنَّهُمْ لُيُوثٌ خَرَجُوا من غابَةٍ، قُلُوبُهُمْ مِثْلُ زُبُرِ الحَدِيدِ، لَوْ هَمَّوا بِإِزالَةِ الجِبَالِ لأَزالُوها عَنْ مَوضِعها،

---

١. كشف الغمة، ج٢، ص٤٧٢ و عنه في عقد الدرر في أخبار المنتظر، ص١٣٢.

الزَّيُّ واحِدٌ، واللِّباسُ واحِدٌ، كأنَّما آباؤَهُمْ أبٌ واحدٌ.

ثُمَّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: **وإنّي لأَعْرِفُهُمْ وَأَعْرِفُ أسْماءَهُمْ، ثُمَّ سَمَّاهُمْ، وَقالَ: ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ مَطْلَعِ الشّمْسِ إلى مَغْرِبِها، في أَقَلّ مِنْ نِصْفِ لَيْلَةٍ، فَيأتُونَ مَكَّةَ فَيُشْرِفُ عَلَيْهِمْ أهْلُ مَكَّة فَلا يَعْرِفُونَهُمْ فَيَقُولون كَبَسنا أصْحابُ السُّفياني. فَإذا تَجَلّى لَهُمُ الصُّبْحُ يَرَوْنَهُمْ طائِعينَ مُصَلّينَ فَيُنْكِرونَهُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُقَيِّضُ اللهُ لَهُمْ مَنْ يُعَرِّفُهُمُ المَهدِيّ عجل الله فرجه الشريف هُوَ مُخْتَفٍ، فَيَجْتَمِعُونَ إلَيْهِ فَيَقُولونَ لَهُ أَنْتَ المهديُّ؟**

فَيَقُولُ أنا أنصاريُّ، والله ما كَذِبَ، وَذَلِكَ أنَّه ناصِرُ الدِّينِ، وَيَتَغَيَّبُ عَنْهُمْ، فَيُخْبِرُونَهُمْ أنَّهُ قَدْ لَحِقَ بِقَبْرِ جَدِّهِ صلى الله عليه وآله، فَيَلْحَقُونَهُ بالمدينَةِ، فَإذا أحسَّ بِهِم رَجَعَ إلى مَكَّة (فلا يزالونَ بِهِ إلى أن يُجيبَهُم) فَيَقُولُ لَهُم: إنّي لَسْتُ قاطِعاً أَمْراً حَتَّى تُبايِعُوني على ثلاثين خِصْلَةً تَلْزَمُكُمْ لا تُغَيّرونَ مِنْها شيْئاً، وَلَكُمْ عليَّ ثَمانِ خِصالٍ.

قالُوا: قَدْ فَعَلْنَا ذَلِكَ، فَاذْكُرْ ما أَنْتَ ذاكِرٌ يا ابنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

فَيَخْرُجُونَ مَعَهُ إلى الصَّفا فَيَقُولُ:

أنا مَعَكُمْ على أن لا تُوَلُّوا، ولا تَسْرِقُوا، ولا تَزْنُوا، ولا تَقْتُلُوا مُحرّماً، ولا تَأْتُوا فاحِشَةً، ولا تَضْرُبُوا أحَداً إلاّ بِحَقّهِ، ولا تَكْنِزُوا ذَهَباً ولا فِضَّةً ولا تِبراً ولا شَعِيراً، ولا تَأْكُلُوا مالَ اليتيمِ، ولا تَشْهَدُوا بِغَيْرِ ما تَعْلَمُونَ، ولا تُخَرِّبُوا مَسْجِداً، ولا تُقَبِّحُوا مُسْلِماً، ولا تَلْعَنوا مُوَاجراً إلاّ بِحَقّهِ، ولا تَشْرَبُوا مُسْكِراً، ولا تَلْبَسُوا

الذَّهَبَ ولا الحَرِير ولا الدِّيباجَ، ولا تَبيعوها رباً، ولا تَسْفِكوا دَماً حَراماً، ولا تَغْدُرُوا بِمُسْتأْمِنٍ، ولا تُبْقُوا عَلى كافِرٍ ولا مُنافِقٍ، وَتَلْبَسُونَ الخَشِنَ مِنَ الثِّيابِ، وَتَتَوسَّدونَ التُّرابَ على الخُدُودِ، وتُجاهِدونَ في اللهِ حَقَّ جِهادِه، ولا تَشْتُمُونَ، وتَكرهُونَ النَّجاسَةَ، وتَأْمُرُونَ بِالمَعروفِ، وَتَنْهَونَ عَنِ المُنكَرِ.

فَإذا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فعَلَيّ أن لا أتَّخِذَ حاجِباً، ولا ألبس إلاّ كما تَلْبَسونَ، ولا أرْكَب إلاّ كَمَا تَركَبُونَ، وأرْضى بِالقَليلِ، وأَملأَ الأَرْضَ عَدلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً، وأعْبد اللهَ عَزَّوَجلَّ حَقَّ عِبادَتِهِ، وأفي لَكُمْ وَتَفُوا لي.

قالُوا: رَضينا واتَّبَعناكَ على هذا.

فيصافحهم رجلاً رَجُلاً، وَيَفْتَحُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ خُراسانَ، وَتَطِيعُهُ أَهْلُ اليَمَنِ، وَتُقْبِلُ الجُيوشُ أمامَهُ، وَيكُونُ هَمْدانُ وزراءَهُ، وَخَوْلانُ جُيوشَهُ، وَحِمْيَرُ أَعْوانَهُ، وَمُضَرُ قُوَّادَهُ، وَيُكثِّرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ جَمْعَهُ بِتَمِيم، وَيَشُّدُّ ظَهْرَهُ بِقَيْسٍ، وَيَسِيرُ وَرايتُهُ أَمامَهُ، وَعَلى مُقَدِّمَتِهِ عَقيلُ، وَعَلى ساقَتِهِ الحارِثُ، وَتُخالِفُهُ ثُقيفٌ وَعُدافٌ، وَتَسيرُ الجُيوشُ حَتَّى تَصيرَ بوادي القُرى في هُدُوءٍ وَرِفْقٍ، وَيَلْحقُهُ هُناكَ ابْنُ عَمِّهِ الحَسَنيُّ في اثني عَشَرَ أَلْفِ فارسٍ فَيَقُولُ: يا ابن عَمِّ، أنا أحقُّ بهذا الجيشِ مِنْكَ، أنا ابن الحسن وأنا المهديُّ.

فيقولُ المهديُّ عجل الله فرجه الشريف: بل أنا المهديُّ.

فيقولُ الحَسَنيُّ: هَلْ لَكَ مِنْ آيةٍ فنبايِعكَ؟

فيُومِيءُ المَهديُّ عجل الله فرجه الشريف إلى الطَّيْرِ فَتَسقُطُ على يَدِهِ، وَيَغْرِسُ قَضيباً في

بُقْعَةٍ مِنْ الأَرْضِ فَيخْضَرُّ وَيُورِقُ.

فَيَقُولُ لَهُ الحَسَنيُّ: يا ابْنَ عَمِّ هِيَ لَكَ، وَيُسَلِّمُ إليْهِ جَيْشَهُ وَيَكُونُ على مُقدِّمَتِهِ، واسْمُهُ على اسْمِهِ.

وَتَقَعُ الضَجَّة بالشَّام ألا إنَّ أعْرابَ الحِجازِ قَدْ خَرَجُوا إليْكُمْ، فَيَجْتَمِعونَ إلى السُّفياني بِدِمشْقَ، فَيَقُولُونَ: أعرابُ الحِجازِ قَدْ جَمَعوا عَلَيْنا، فَيَقُولُ السُّفيانيُّ لأَصْحابِهِ: ما تَقُولون في هؤلاءِ القَومِ؟ فَيَقُولونَ: هُمْ أصْحابُ نَبْلٍ وَإبِلٍ، وَنَحنُ أصْحابُ العُدَّةِ والسِّلاحِ أُخْرِجْ بنا إليهم، فَيَرَوْنَهُ قد جَبُنَ، وَهُوَ عالِمٌ بِما يُرادُ مِنْهُ، فَلا يَزالُونَ بِهِ حَتَّى يُخْرِجُوهُ، فَيَخْرُجُ بِخَيْلِهِ وَرِجالِهِ وَجَيْشِهِ، في مائَتَيْ أَلْفٍ وَستّينَ أَلْفاً، حَتّى يَنْزِلُوا بِبُحَيرَة طَبَرِيَّةَ.

فَيَسِيرُ المهْديُّ عليه السلام بِمَنْ مَعَهُ لا يُحْدِثُ في بَلَدٍ حادِثَةً إلاّ الأَمْنَ والأَمَانَ والبُشْرى، وَعنْ يَمِينِه جِبْريلُ، وعَنْ شمالِهِ ميكائيل عليه السلام، والنّاسُ يَلْحَقُونَهُ مِنْ الآفاقِ، حتَّى يَلْحقُوا السُّفْيانيَّ على بُحَيرَةِ طَبَرِيَّة.

وَيَغْضَبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ على السُّفيانيّ، وَجَيشِهِ، وَيَغْضَب سائِرُ خَلْقِهِ عَلَيْهِم حَتّى الطَّير في السَّماء فَتَرْمِيهِمْ بأجْنِحَتِها، وإنَّ الجِبالَ لَتَرْمِيهم بِصُخُورِها، فَتَكُونُ وَقْعَةٌ يُهْلِكُ اللهُ فيها جَيشَ السُّفيانيّ، وَيَمْضِي هارِباً، فَيأخُذُهُ رَجُلٌ من الموالي اسْمهُ صَباحٌ فَيأْتي بِهِ إلى المهديُّ عجل الله فرجه الشريف وَهُوَ يُصلِّي العشاءَ الآخِرةَ فَيُبَشِّرهُ، فَيُخَفِّفُ في الصَّلاةِ وَيَخْرجُ وَيكُونُ السُّفيانيُّ قَدْ جُعِلَتْ عمامَتُهُ في عُنقِهِ وَسُحِبَ، فَيوقِفُهُ (بَيْنَ يَدَيْه) فَيَقُولُ السُّفيانيُّ

للمهديّ: يا ابن عمّي مُنَّ عليَّ بالحياةِ أَكُونُ (كذا) سَيْفاً بَيْنَ يَدَيْك، وأُجاهِد أعْداءَكَ، والمهديُّ جالِسٌ بَيْنَ أصْحابِهِ وَهُوَ أحيى مِنْ عَذْراءَ، فَيَقُولُ: خَلُّوهُ، فَيقولُ أصْحابُ المهديّ: يا ابن بِنتِ رَسُولِ اللهِ، تَمُنَّ عَلَيْهِ بالحَياةِ، وَقَدْ قَتَلَ أولاد رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله! ما نَصْبِرُ على ذَلِكَ. فَيَقُولُ: شَأنكُمْ وإيَّاهُ اصْنَعوا بِهِ ما شِئْتُمْ. وَقَدْ كانَ خلَّاهُ وأفلَتَهُ، فَيلحقُهُ صَباحٌ في جماعةٍ إلى عِند السِّدْرَةِ فَيُضجِعُهُ وَيَذبَحُهُ وَيأْخُذُ رَأسَهُ، ويأتي بِهِ المهديُّ، فَيَنظرُ شيعتُهُ إلى الرَّأسِ فَيكبِّرونَ وَيُهَلِّلُونَ، وَيَحْمِدونَ اللهَ تَعالى على ذلِكَ ثُمَّ يأمُرُ المهديُّ بِدَفْنِهِ.

ثُمَّ يَسيرُ في عَساكِرِهِ فَيَنْزِلُ دمشقَ، وقد كانَ أصحابُ الأنْدَلُس أحرَقُوا مَسجِدَها وأخرَبُوهُ، فَيُقيمُ في دِمشْقَ مُدَّةً ويأمُرُ بِعِمارَةِ جامِعِها. وإنَّ دِمشقَ فِسطاطُ المُسْلمين يَومَئذٍ، وَهيَ خَيْرُ مَدينَةٍ على وَجْهِ الأَرضِ في ذلِكَ الوقتِ، ألا وفيها آثارُ النَّبيينَ، وبَقايا الصّالحينَ، مَعصومةٌ مِنَ الفِتَنِ، مَنْصُورَةٌ على أعدائِها، فَمَنْ وَجَدَ السَّبيلَ إلى أن يتَّخِذَ بِها مَوْضِعاً وَلَو مَرْبَط شاةٍ فإنَّ ذَلِكَ خيرٌ من عَشرة حيطانٍ بالمدينةِ، تنتقلُ أخيارُ العراقِ إليها، ثُمَّ إنَّ المهديَّ يَبْعَثُ جَيْشاً إلى أحياء كَلْبٍ، والخائِبُ مَنْ خابَ مِنْ سَبي كَلْبٍ»[1].

***

وقال الإمام علي عليه السلام: «يخرج الْمَهْدِيُّ فِي إثني عَشَرَ أَلْفاً إن قَلُّوا وَخَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفاً إن كَثُرُوا، وَيَسِيرُ الرُّعْبُ بَيْنَ يَدَيْهِ، لَا يَلْقَاهُ عَدُوٌّ إِلَّا هَزَمَهُمُ بإذن

١. إحقاق الحق و إزهاق الباطل (للتستري)، ج٢٩، ص٥٧٠.

اللهِ، شِعَارُهُمْ أَمِتْ أَمّةُ لَا يُبَالُونَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، فَيَخْرُجُ إليهم سَبْعُ رَايَاتٍ مِنَ الشَّامِ فيهزمهم وَيَمْلِكُ فَيَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ بِحُبِّهِمْ وَنَعِيمِهِمْ وَقاصتهم وَبرواتِهم لَا يَكُونُ بَعْدَهُمْ إِلّا الإجمال، قُلْنَا وَمَا القاصة وَالرُّوَاةِ ؟ قَالَ يُقْتَصُّ الْأَمْرُ حَتَّى يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ بِمَا شَاءَ لَا يَنْسَى شَيْئاً»[1].

١ . إحقاق الحق و إزهاق الباطل(للتستري)، ج٢٩، ص٤٦٧.

دعاء.. الختام

«اَللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلاَنَا اَلْإِمَامَ اَلْهَادِيَ اَلْمَهْدِيَّ اَلْقَائِمَ بِأَمْرِكَ صَلَوَاتُ اَللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ اَلطَّاهِرِينَ عَنْ جَمِيعِ اَلْمُؤْمِنِينَ وَاَلْمُؤْمِنَاتِ فِي مَشَارِقِ اَلْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَعَنِّي وَعَنْ وَالِدَيَّ وَوُلْدِي وَ إِخْوَانِي مِنَ اَلصَّلَوَاتِ زِنَةَ عَرْشِ اَللهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ وَمَا أَحْصَاهُ عِلْمُهُ وَأَحَاطَ بِهِ كِتَابُهُ.

اَللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا وَمَا عِشْتُ مِنْ أَيَّامِي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي لاَ أَحُولُ عَنْهَا وَلاَ أَزُولُ أَبَداً.

اَللَّهُمَّ اِجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَاَلذَّابِّينَ عَنْهُ وَاَلْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَاَلْمُمْتَثِلِينَ لِأَوَامِرِهِ وَاَلْمُحَامِينَ عَنْهُ وَاَلسَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ وَاَلْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

اَللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ اَلْمَوْتُ اَلَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شَاهِراً سَيْفِي مُجَرِّداً قَنَاتِي مُلَبِّياً دَعْوَةَ اَلدَّاعِي فِي اَلْحَاضِرِ وَاَلْبَادِي.

اَللَّهُمَّ أَرِنِي اَلطَّلْعَةَ اَلرَّشِيدَةَ وَاَلْغُرَّةَ اَلْحَمِيدَةَ وَاُكْحُلْ نَاظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ وَاُسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ وَاُشْدُدْ أَزْرَهُ»[1].

١. بحارالأنوار، ج٩٩، ص١١١.

الفهرس

مقدمة الناشر ٧

الفصل الأول: تعريف ٩

موجز حول السفراء الأربعة ١٢

الفصل الثاني: الإمام المهدي عجل الله فرجه الغيب الحاضر في كلّ صراع ١٥

المهدي عجل الله فرجه الحقيقة والرمز ١٧

صفات الإمام المهدي عجل الله فرجه ٢١

المهدي عجل الله فرجه.. قدوتنا وقائد المسيرة ٢٣

الانتظار.. ماذا يعني؟ ٢٥

كيف يكون الغائب إماماً؟ ٣١

الإمام المهدي عجل الله فرجه.. سنّة إلهية ٣٧

الفصل الثالث: كيف سيكون العالم في عهد الإمام المهدي عجل الله فرجه ؟ ... ٤٥

العلم في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه ٤٩

السلام الكوني في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه ٥٥

الرخاء الاقتصادي في حضارة الإمام المهدي عجل الله فرجه ٦٣

الازدهار العمراني في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه ٦٧

قمة الكمال الإنساني في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه ٧١

الفصل الرابع: حوار عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ٧٣
الفصل الخامس: بصائر من الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف..... ٩١
من كلمات الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ٩٣
المختار من أدعية الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ١٠٥
الفصل السادس: روايات في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ١١١

قد يظن بعض الناس أنّ معنى انتظار الفرج، هو أن نجلس بين جدران بيوتنا، أو في زوايا المساجد ونضع رؤوسنا بين أيدينا، ولا نعمل شيئاً، ولا نتحمل مسؤولية، ولا نقاوم باطلاً، ولا ننصر حقاً، لأن أفضل الأعمال هو انتظار الفرج حسب ما يفهمونه.

إنّ انتظار المصلح هو تهيئة مقدمات الاصلاح، والاستعداد لاستقباله بما يليق به، وذلك بأن تعمل في نفسك وعائلتك وشعبك ما يرضيه، وليس ما يغضبه.

إنّ انتظار الفرج هو ـ في الحقيقة ـ تهيئة لكل وسائل الإمام المهدي عجل الله فرجه، بإصلاح النفس وإصلاح الناس، وبالعمل بما يقوله القرآن، وبما يريده الإسلام، ولذلك كان هذا العمل هو من أفضل أعمال أمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

وبكلمة..

إنّ الانتظار هو الانتظار التغييري الثوري.